دراسة وتقديم وتحقيق وتعليق الدكتور محمّد زينهم محمّد عزب

تاريخ مملكة الأغالبة لابن وردان



تاريخ مملكة الأغالبة

لابن وردان

تاريخ مملكة الأغالبة

لابن وردان

دراسة وتقديم وتحقيق وتعليق

الدكتور محمد زينهم محمد عزب

مكتبة مدبولي

جميع الحقوق محفوظة للناشر

الطبعة الأولى

١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م

الناشر

مكتبة مدبولي

ميدان طلعت حرب بالقاهرة - ج م ع

تليفون ٧٥٦٤٢١

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد،

كان قيام دولة الأغالبة في إفريقية عام ١٨٤ هـ ـ ٨٠٠ م مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بما كان يسود بلادها من إضطراب وفوضى وصراع مذهبي وثورات الجند العرب والبربر في الفترة الممتدة من خلافة هشام بن عبد الملك (١٠٥ هـ ـ ١٢٥/ ٧٢٤ م ـ ٧٤٣ م) إلى نهاية الدولة الأموية ١٣٢ هـ/ ٧٥٠ م[١] .

وفي الحقيقة كانت الخلافة العباسية مشغولة بمشاكلها في المشرق لتثبت كيانها ووجودها . فكان عليها محاربة الزندقة والقضاء على حركات العلويين ووقف أخطار البيزنطيين ، ولهذا لم يتسع وقت الخليفة أبو العباس السفاح للاهتمام كثيراً بما يقع ويحدث في بلاد المغرب ، لأن تفكيره كان منصباً نحو المشرق ، ومع ذلك لم تغفل عيناه عن الجناح الغربي لدولة الإسلام والذي كان يشتمل على « مصر وبرقة وإفريقية » ، فاكتفى بالاستجابة إلى ما طلبه عبد الرحمن بن حبيب فقد كان عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع زعيماً سياسياً واسع النشاط ، يعتمد على ما حققه جده عقبة بن نافع من شهرة وسمعة وإنجازات حربية ، ولكنه في نفس الوقت انحرف عن نمط سياسة جده ، فكان رجلاً طامعاً في الحكم فلم يقم بتنظيم أمور دولته كما

(١) محمود اسماعيل عبد الرزاق ، الأغالبة ص ٩ .

فعل عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك (١٣٨ هـ ـ ١٧٢ هـ) ولكن كل همه البقاء في إمارته دون سند شرعي[١] .

وكان عبد الرحمن بن حبيب من أكبر قواد العرب البلديين بإفريقية ولذا كان أشدهم تطلعاً إلى ولاية إفريقية ، فقد كان يرى نفسه أهلاً لها رغم معارضة الكثيرين من أمثاله من قادة العرب البلديين في إفريقية . ولم يسبق في تاريخ المسلمين حتى ذلك الحين أن و فقت دولة الخلافة على أن يستقل أحد الولاة بولايته عن الدولة سواء أكان استقلالاً تاماً أم غير تام .

ولكن الأحوال في دولة الإسلام كانت تمر ـ أثناء فترة الانتقال من الأمويين إلى العباسيين والتي بدأت من منتصف حكم مروان بن محمد الجعدي وطوال خلافة أبي العباس السفاح وجزء من ولاية أبي جعفر المنصور ـ بحالة من الفوضى وعدم الاستقرار ، ولم تستقر الأمور إلا بعد عشر سنوات من ولاية المنصور ، وأصبح الخليفة المنصور سيد الدولة الإسلامية بلا منازع[٢] .

فلما أعلن عبد الرحمن بن حبيب نفسه أميراً على القيروان بعث بطاعته إلى أبي جعفر المنصور ، ولم يكن لدى الخليفة العباسي حينئذ متسع من الوقت للنظر في أمر إفريقية بعناية ، فأقره ريثما تسمح ظروفه[٣] بالتفرغ للجناح

---

(١) ابن عذارى ، البيان المغرب في أخبار المغرب جـ ١ ص ٦٣ وابن خلدون في كتاب « العبر من ديوان المبتدأ والخبر ج ٤ ـ ص ١٨٩ ـ ١٩٠ ». ونفس المعنى. عبد الواحد المراكشي في «المعجب في تلخيص المغرب ص ١٦» .

(٢) د / حسين مؤنس معالم تاريخ المغرب والأندلس ص ٦٧ .

(٣) وكان عبد الرحمن بن حبيب قد كتب إلى المنصور («أن إفريقية اليوم إسلامية كلها وقد انقطع السبي منها والمال ، فلا تطلب مني مالاً ») فرد عليه المنصور (« إني ظننت أن هذا الخائن يدعو إلى الحق ويقوم به ، حتى تبين لي خلاف ما بايعته عليه من إقامة العدل وأني الآن قد خلعته كما خلعت نعلي هذا ، وقذفه من رجله ») . =

الغربي من دولته الكبيرة ثم طالبه المنصور بالمال ، وكان ذلك طبيعياً من المنصور لأنه كان خليفة المسلمين والمفروض على جميع ولاة الدولة أن يرسلوا للحكومة المركزية بالمال المتبقي من خراج ولاياتهم ليستعين به الخليفة على مطالب الخلافة ، وقد فوجىء عبد الرحمن بن حبيب بهذا الطلب لأنه إلى ذلك الحين لم يكن صاحب السلطان على إفريقية لكي يستطيع استخراج المال الكافي منها لينفق على إدارتها ومرافقها من ناحية ، ثم لكي يرسل ما يتيسر له إلى الخلافة ، وكان يستطيع أن يشرح أمره للخليفة المنصور ولكن بدلاً من ذلك قام عبد الرحمن بن حبيب بنزع شعار السواد ، وهو شعار بني العباس ، وقطع ذكر اسم المنصور في الخطبة ، وهذا أول الأخطاء الكبرى التي وقع فيها عبد الرحمن بن حبيب لأنه ظن أنه يستطيع التغلب على كل منافسيه في ولاية إفريقية ، وفي نفس الوقت كان يعتقد أن الخليفة لا يملك قوة كافية لاستعادة السلطان على إفريقية ، إذ لم يكن من المناسب له وهو في مرحلة تثبيت أمره أن ينفصل عن الدولة العباسية ويحمي نفسه من جيوشها ، خاصة وقد كان له الكثير من المنافسين من أمثاله في ولاية إفريقية ، ثم إن الدولة العباسية كانت شديدة الاهتمام بولاية إفريقية التي كانت تشمل طرابلس وإفريقية والزاب تأميناً لولاية مصر والتي كانت تعتبر من أهم ولايات الدولة الإسلامية سياسياً وعسكرياً ومالياً[1] .

وبعد أن أعلن عبد الرحمن بن حبيب انفصاله عن الدولة العباسية ، شرع في تثبيت سلطانه معتمداً على ما كان تحت إمارته من الجند العربي ومن

= انظر النويري : نهاية الأرب في فنون الأدب جـ ٢٤ ص ٦٦ ، وابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ٤ ص ٢٨ .
وابن عذارى البيان المغرب في أخبار المغرب جـ ١ ص ٦٧ .

(١) ابن الرقيق القيرواني : تاريخ إفريقية والمغرب ص ١٣٤ ، والنويري : نهاية الأرب جـ ٢٤ ص ٦٧ . وابن الأثير ؛ والكامل في التاريخ جـ ٤ ص ٢٨١ . وابن عذارى البيان المغرب جـ ١ ص ٦٧ . ومحمد ضياء الدين الخراج ١٤٩ .

استطاع إدخاله في خدمته من أهل إفريقية ، وساعده على ذلك أن أخاه الياس بن حبيب كان قائداً عسكرياً قادراً وهو الذي ثبت أقدام دولة أخيه ، وبدلاً من أن يتعاون عبد الرحمن بن حبيب مع أخيه ويظهر له موفياً لما اتفق معه عليه من أن يكون إلياس ولياً لعهده ،نجده يتخوف منه ويفكر في عزله عن ولاية الجند ، ولكنَّ إلياس نجح في جمع طائفة كبيرة من الفرسان والمقاتلين من الجند البلدية في إفريقية بجانبه[1] .

وزاد في ضعف مركز عبد الرحمن بن حبيب أنه لم يفكر في توحيد العناصر العربية الموجودة في البلاد أو الاستعانة بالعنصر البربري في إدارة شؤون الإمارة لكي يستطيع التثبت في ولايته ، إذا ما ظهر له منافس أو ثار عليه ثائر أو خرج عليه خارج ، وتعجل عبد الرحمن بن حبيب الأمر فعزل أخاه عن القيادة وأزمع المبايعة لابنه حبيب بولاية العهد مما جعل إلياس يحرض أهل إفريقية ويتآمر مع أخيه عبد الوارث لقتله .

وإزاء كل هذه الأخطاء لعبد الرحمن سواء من ناحية الدولة العباسية أو من ناحية إفريقية تحرج مركزه ووقع القتال بينه وبين أخيه إلياس ، وكان معه معظم رؤساء الجند ، فكانت النتيجة أن قتل عبد الرحمن بن حبيب في سنة ١٣٧ هـ ، وفر ابنه حبيب إلى تونس[2] .

وهكذا أسدل الستار على عبد الرحمن بن حبيب الفهري بعد أن قضى في الإمارة عشر سنوات وسبعة أشهر قضاها كلها في حروب مع البربر .

ثم استعان ابنه حبيب بجماعات البربر لاستعادة ملك أبيه في إفريقية ، ونجح في قتل عمه إلياس ولكن لم يدم حكمه حتى استولى عمه عبد الوارث

---

(١) ابن الأبار الحلة السيراء جـ ١ ص ٨٢ .

(٢) الرقيق القيرواني ، تاريخ إفريقية والمغرب ص ١٣٤ . والنويري نهاية الأرب جـ ٢٤ ص ٦٨ . والرقيق القيرواني المصدر السابق ص ١٣٩ .

على القيروان ، ففر حبيب إلى قبيلة بربرية كبيرة مستعربة تعرف باسم ورفجومة[1] وهي قبيلة طارق بن زياد ، وكان يرأس هذه القبيلة عاصم بن جميل[2] ، وكان من الخوارج الصفرية وهو ابن أخت طارق بن زياد الذي تمكن من القضاء على حكم ونفوذ بني حبيب في إفريقية ، واقتحم مع رجال قبيلته القيروان وأقام فيها حكماً خارجياً صفرياً واضطهدوا أهل السنة حتى قيل إنهم دخلوا بخيلهم المسجد الجامع بالقيروان ، ولما بلغ ذلك أبا الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري إمام الخوارج الإباضية في جبل نفوسة غضب لما أصاب المسجد ، فسار بجموعه ودخل القيروان وقتل عاصم بن جميل ، وبذلك انتهى حكم بني عبد الرحمن بن حبيب في إفريقية .

كل هذه الحوادث أفزعت أبا جعفر المنصور ، فأمر واليه على مصر آنذاك محمد بن الأشعث الخزاعي بالمسير إلى إفريقية وإخراج الإباضية الذين استولوا على إفريقية من الخوارج الصفرية وإعادتها إلى دولة أهل السنة والجماعة ، وكان جيش واليه يضم حوالي ٤٠,٠٠٠ مقاتل ، وقد استطاع أن يعيد به إفريقية مرة ثانية إلى مذهب السنة مذهب الدولة العباسية .

غير أن محمد بن الأشعث عين نائباً له في إفريقية يسمى أبا الأحوص عمرو بن الأحوص العجلي ولكنه لم يتمكن من التغلب على ما كان يحدث

(١) ابن عذارى ، البيان المغرب جـ ١ ص ٨٠ . والسيد عبد العزيز سالم تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ٢٥١ . ود. حسين مؤنس معالم تاريخ المغرب والأندلس ص ٦٩ ، وابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ٤٩٧ .

(٢) كان عاصم بن جميل زعيماً كاهناً « إدعى النبوة والكهانة » فبدل الدين وزاد الصلاة وأسقط ذكر النبي ﷺ من الآذان ، وقيل هو من بطون نفزاوة .

انظر : ابن خلدون : العبر من ديوان المبتدأ والخبر جـ ٤ ص ٤٠٩ ، وابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ٤ ص ٢٨٠ ، والرقيق القيرواني : تاريخ إفريقية والمغرب ص ١٤١ .

فيها حتى طرده زعيم الخوارج الإباضية أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح بن مالك المعافري ، وزاد خطر الخوارج الإباضية مما جعل المنصور يطلب من واليه بمصر مرة أخرى سرعة التوجه إلى إفريقية ودارت معركة في منطقة تاورغا (الواقعة إلى الشرق من طرابلس) قتل فيها أبو الخطاب زعيم الإباضية ، فتولى زعامة الإباضية بعده يعقوب بن حاتم المعروف بأبي حاتم الملزوي(١) .

وقام محمد بن الأشعث الخزاعي والي القيروان الجديد بعدة أعمال تميل إلى القسوة نذكر منها : أنه أنشأ معسكراً جديداً ، واتبع الشدة مع سكان القيروان حتى أنه أمر بقتل(٢) كل رجل يسمى بأسماء أموية مثل سفيان ومروان ، ولا نعرف سبباً لهذه الظاهرة ، ولعله أراد أن يتخلص من كل شخصية يخشى منها على السلطة العباسية وإفريقية التي هي مسرح الحوادث ، أمام هذا لا بد أن نقف بعض الوقت عند هذه الولاية ، لنرى كيف كانت في ذلك الوقت(٢) .

لمحة سريعة عن إمارة إفريقية :

بعد أن انتصر المسلمون على الروم في موقعة سبيطلة ٢٧ هـ ـ ٦٤٨ م بدأت ولاية إفريقة في الظهور عندما أنشأ عقبة بن نافع الفهري مدينة القيروان(٣)

---

(١) انظر في ذلك : النويري ، المصدر السابق جـ ٢٤ ص ٧٠ ـ ٧٤ ، وابن أبي دينار المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس ص ٤٦ ، وابن عذارى ، المصدر السابق جـ ١ ص ٨٣ ، والأنصاري المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب ص ٦٦ ، ود / محمود إسماعيل عبد الرزاق الخوارج في بلاد المغرب ص ٧٦ .

(٢) د . حسين مؤنس فتح العرب للمغرب ص ٨٢ .

(٣) قال ياقوت الحموي : القيروان معرب وهو بالفارسية كاروان ، وهذه مدينة عظيمة بإفريقية غيرت دهراً ، وليس بالغرب مدينة أجل منها إلى أن قدمت العرب بإفريقية . وقال اليعقوبي : مدينة القيروان التي اختطها عقبة بن نافع الفهري سنة ستين من خلافة معاوية . وقال الادريسي : أم الأمصار وقاعدة الأقطار ، وكانت أعظم مدن الغرب قطراً وأكثرها بشراً وأيسرها أموالاً وأوسعها أحوالاً وأتقنها بناء . وقال البكري : كانت موضع =

ومسجدها الجامع فيما بين سنتي (٥٠ هـ ـ ٥٥ هـ / ٦٧٠ م ـ ٦٧٥ م) .

قامت ولاية إفريقية الإسلامية ولاية مستقلة بنفسها ، لها واليها وإدارتها المستقلة عن ولاية مصر .

وعندما تولى تلك الولاية حسان بن النعمان الغساني (٧١ هـ ـ ٨٥ هـ ٦٩٠ م ـ ٧٠٤ م) وضع أساس النظام الإداري لتلك الولاية الجديدة وكانت حدودها الجغرافية والسياسية مطابقة لولاية إفريقية البيزنطية ، فإن إفريقية البيزنطية كانت تشمل ولاية طرابلس مضافاً إليها إفريقية نفسها ، وتقابل على وجه التقريب جمهورية تونس الحالية ثم جزءاً مما عرف فيما بعد بأقليم الزاب عند الجغرافيين المسلمين .

وكانت إفريقية البيزنطية بهذه الحدود ولاية كبيرة تضم مساحة واسعة من الشمال الإفريقي ، وإذا كنا نستطيع أن نحدّ حدودها الغربية بشكل دقيق نقول : إنها كانت تشمل إقليم قسطيلية وما يليه شمالاً حتى ساحل البحر ، ويمتد غرباً فيشمل النصف الشرقي من جبال أوراس وتقف عند حدود ما يعرف اليوم ببلاد القبائل في الجزء الشرقي من جمهورية الجزائر الحالية ـ فتدخل فيها قلعة لمبيزة أو قلاقل لمبيزة وباغاية وتصل إلى البحر فتشمل ولاية بيجيا الحالية وتصل إلى مجرى نهر شلف ، ونظن أن هذه كانت حدود ولاية إفريقية في التنظيم الذي وضعه حسان بن النعمان[1] .

وعندما تولى أمور إفريقية موسى بن نصير اللخمي أكمل هو وأولاده فتح

= القيروان وادياً كثير الأشجار غيضة مأوى للوحوش والحيتان . بينما قال المؤرخ NEVILLE BAROUR كانت القيروان أول عاصمة جديدة أنشئت في بلاد الغرب.

انظر في ذلك : معجم البلدان جـ ٧ ، ١٩٣ ، البلدان ١٣٦ ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ٢٨٤ ، A Survey of North the West Africal

(١) انظر في ذلك : اليعقوبي ، البلدان ص ٣٤٥ ، والنويري نهاية الأرب في فنون الأدب جـ ٢٤ ـ ص ٣٦ .

المغرب الأوسط والمغرب الأقصى ، وأنشأ موسى ثلاث ولايات جديدة الأولى ولاية المغرب الأقصى وتشمل النصف الشمالي للملكة المغربية الحالية ، والثانية ولاية سلجماسة وكانت تطلق على النصف الجنوبي من المملكة المغربية الحالية ، أما الولاية الثالثة فهي تلك المساحة التي امتدت من الحدود الغربية لولاية إفريقية إلى حدود ولاية المغرب الأقصى وهي تشمل جزءاً كبيراً من أراضي جمهورية تونس الحالية[١] .

وفي أواخر الدولة الأموية ونتيجة لأحداث الفتنة المغربية الكبرى التي بدأت في المغرب من سنة ١٢٢ هـ في ولاية عبيد الله بن الحبحاب واستمرت حتى نهاية العصر الأموي . ورغم الجهود الكبيرة التي بذلها هشام بن عبد الملك لإيقاف هذه الفتنة والقضاء على ثورات الجماعات الخارجية ما بين صفرية وإباضية التي كانت قد أخرجت المغربين الأوسط والأقصى عن السلطان الفعلي للخلافة الأموية ، فلم يبقَ لها سلطان ملموس إلاّ على نهر شلف الذي ينبع من جبال أوراس ويتجه إلى الشمال حتى جنوب مدينة الجزائر الحالية ، فيتجه غرباً ويقترب من البحر ويواصل سيره حتى يصب في البحر المتوسط إلى الشرق من مدينة وهران الحالية . ويفهم من كلام الجغرافي اليعقوبي[٢] أن سلطان دولة الخلافة لم يجاوز المجرى الأعلى لهذا النهر وعلى الأخص من العصر العباسي ، وواضح أن العباسيين عندما ورثوا الخلافة من الأمويين وجدوا أن دولتهم تمتد وتغطي مساحة شاسعة جداً لم تستطع قواهم أن تسيطر عليها سيطرة كاملة خاصة وأن انتقال مركز الدولة من دمشق إلى بغداد زاد من مسئوليتها الآسيوية ، وفرض عليها مطالب جديدة لم تكن تشغل بال الأمويين بالصورة التي كانت عليها أيام العباسيين .

---

(١) انظر ابن الأبار الحلة السيراء جـ٢ ـ ٣٣٢ ـ ٣٣٣ ، والرقيق القيرواني تاريخ إفريقية والمغرب ٦٨ ـ ٦٩ .

(٢) وانظر كذلك : د . حسين مؤنس معالم تاريخ المغرب والأندلس ص ٦٣ ، واليعقوبي المصدر السابق ٣٤٧ .

ونتيجة لذلك نجد أن العباسيين ركزوا جهدهم كله في المحافظة على ذلك الجزء الذي كان لدولتهم بصورة فعلية من إفريقية .

أما ما وقع غربي نهر شلف أي بيد المغربيين الأوسط والأقصى فليس لدينا ما يدل على أن العباسيين كان لهم قيد من سطان أو حتى حاولوا أن يبسطوا عليه سلطانهم ، وهذا هو الذي جعل عبد الرحمن بن رستم[1] بعد هزيمة الخوارج الإباضية ومقتل أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح بن مالك المعافري سنة ١٤٤ هـ ـ يفر إلى غرب نهر شلف ويحاول إنشاء دولة خارجية إباضية في بلاد كانت خارج سلطان العباسيين وبذلك يأمن على دولته من جيوشهم .

ولم تتمكن الحكومة المركزية العباسية من أن تسيطر على ولاية إفريقية بسبب عدم الاستقرار فيها نتيجة للصراع الداخلي الذي شغل الخلافة العباسية ، ولم يترك لها من الفراغ ما يمكنها من محاولة بسط سلطانها على بقية بلاد المغرب .

ولما عزل محمد بن الأشعث الخزاعي ، أسند أبو جعفر المنصور ولاية إفريقية لزعيم من زعماء العرب وهو الأغلب بن سالم بن عقال التميمي[2] وكان

---

(١) هو عبد الرحمن بن رستم بن بهرام الفارسي ، وكان بهرام جده من موالي عثمان بن عفان ، وقد ذكر بعض الكتاب أن نسبه يرجع إلى ملوك الفرس القدماء ، تربى عبد الرحمن بن رستم في القيروان وأخذ العلم عن فقهائها ومال إلى تعاليم الخوارج حيث تأثر بسلامة بن سعيد الذي كان يدعو إلى مذهب الخوارج الإباضية . انظر في ترجمته : الدرجيني : طبقات مشايخ إفريقية جـ ١ ـ ١٩ ، وابن خلدون ؛ العبر من ديوان المبتدأ والخبر جـ ٦ ـ ١٢١ ، والبكري : المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب ٦٧ .

(٢) ذكر البلاذري أن أصله يرجع إلى مرو الروذ بمعنى أنه كان من الجند العربي الخراساني أي من أصحاب أبي مسلم الخراساني ، وفد مع القوات العباسية إلى مصر وأصبح من جندها ، عرف الأغلب بالشجاعة والبلاء وحسن الرأي ، ولقب بلقب الشهيد . =

من كبار جند مصر ، فسار الأغلب بن سالم وابنه إبراهيم إلى إفريقية غير أن زعيم الخوارج أبو حاتم تمكن من قتله وفر ابنه إبراهيم إلى منطقة الزاب ، وبدأ يمهد الأمر لنفسه .

وكانت الدولة العباسية تنظر إلى إفريقية على أنها بلد بعيد عن مركز الخلافة يعيش فيها جماعات متعددة متحاربة متعادية بعضهم سنة ، وبعضهم من الخوارج بشتى مذاهبهم ، وبعضهم عرب ، وبعضهم بربر ، فانتهى رأي المنصور إلى تقليد ولاية إفريقية لرجل من ذوي الكفاية وهو من بني المهلب بن أبي صفرة القائد المعروف الذي حقق المنجزات والأنتصارات العسكرية في العصر الأموي ، هذا الوالي هو عمر بن حفص بن قبيسة بن المهلب ويكنى أبا جعفر والمعروف بهزار مرد يعني ألف رجل أي يعادل ألف رجل في ميدان الحرب وهذا مبالغ فيه(١) .

ولما كان عمر بن حفص هذا لا يستطيع أن يثق بالقواد الخراسانيين المقيمين في إفريقية ، ولا بالقبائل العربية المستوطنة هناك ، فقد جلب معه جيشاً جديداً ، وبرغم تغلغل الجيش العباسي في إفريقية فإن الخوارج ظلوا يحتفظون بسمعة طيبة وشعبية كبيرة من العرب والبربر أيضاً مما جعل الجيش العباسي يرابط في القلاع والحصون دون الاندماج بسكان إفريقية .

وفي عهده انفجرت ثورة الخوارج الإباضية بقيادة أبي حاتم يعقوب بن تميم الكندي وتمكنوا من الاستيلاء على القيروان ، أما في طبنة كما يقول ابن عذارى فقد اتحد الخوارج الصفرية والإباضية على قتال الجيش

= انظر ترجمته في السلاوي : الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى جـ ١ ـ ٥٧ ، والبلاذري : أنساب الأشراف ٣٥٠ ، ود . السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ٢٦١ .

(١) انظر د . حسين مؤنس معالم تاريخ المغرب والأندلس ٥٥ ، وابن حزم جمهرة أنساب العرب ٣٧٠ ، والنويري المصدر السابق جـ ٢٤ ـ ٧٩ .

العباسي تحت لواء أبي قرة الصفري المغيلي الذي أعلن نفسه إماماً ، وحاصروا القائد العباسي عمر بن حفص الذي استطاع أن يكسر حصارهم ويفر بحياته عائداً إلى القيروان ، ثم تفككت وحدة الخوارج الإباضية والصفرية ولم يتمكنوا من الاستيلاء عليها ، واستمرت القيروان للوالي العباسي[1] .

كتب عمر بن حفص إلى المنصور يطلب منه إرسال النجدات الجديدة ولكنه قتل قبل أن تصله النجدات والتعزيزات سنة ١٥٤ هـ / ٧٧١ م ، واحتل أبو حاتم الإباضي القيروان سنة ١٥٥ هـ / ٧٧٢ م ، وهكذا تمكن الخوارج من السيطرة على إفريقية وأصبح تعداد أنصارهم ما يقرب ٤٠٠,٠٠ مقاتل .

استخدم المنصور الحماس الديني ضد الخوارج بأسم الجهاد ، فأسند ولاية إفريقية ليزيد بن حاتم بن قبيصة المهلبي لما كان للمهالبة من أدوار بارزة في محاربة الخورج والقضاء عليهم في العصر الأموي .

وكان يزيد بن حاتم كثير الشبه بجده المهلب بن أبي صفرة في حروبه وكرمه ويكنى أبا خالد ، فأشتهر يزيد بن حاتم بالكفاءة والمهارة السياسية وحسن القيادة ، وكان قد تقلد لأبي جعفر المنصور عدة ولايات منها أرمينية والسند ومصر وأذربيجان[2] .

وكانت أكبر الولايات التي تولاها يزيد بن حاتم هي مصر التي حكمها من

---

(١) انظر : النويري المصدر السابق جـ ٢٤ ، ٨١ ، والرقيق القيرواني المصدر السابق ١٤٣ وابن عذارى المصدر السابق جـ ١ ـ ٨٨ ، وابن خلدون العبر من ديوان المبتدأ والخبر جـ ٤ ـ ١٩٣ .

(٢) انظر في ذلك : ابن أبي دينار المؤنس في أخبار أفريقيا وتونس ٤٦ ، والنويري نهاية الأرب جـ ٢٤ ـ ٨٢ ، ومحمود اسماعيل عبد الرزاق الأغالبة ١١ وابن الخطيب أعمال الأعلام جـ ٣ ص ٨ ، وابن عذارى المصدر السابق جـ ١ ص ٩٣ ، والرقيق القيرواني المصدر السابق ١٥١ .

١٤٤ هـ إلى ١٥٢ هـ ، فأعد المنصور جيشاً من ٥٠ ألف مقاتل بالإضافة إلى مقاتلين من الشام والجزيرة وأرسلهم إليه ، وأمره بالمسير إلى إفريقية وأنفق المنصور بسخاء على إعداد الجيش حيث بلغ ما أنفقه عليه ٦٣ مليون درهم ، وللتأكيد على أهمية الحملة رافق المنصور الجيش حتى وصل إلى مدينة القدس في فلسطين ، وبعد عدة معارك طاحنة استطاع الوالي يزيد بن حاتم أن يقضي على معظم ثورات الخوارج بإفريقية ويقتل أبا حاتم الإباضي سنة ١٥٥ هـ / ٧٧٢ م بالقرب من مدينة طرابلس على حين فر بقية أصحابه إلى مناطق جبال نفوسة التي كانت تسكنها جماعات من الخوارج .

مكث يزيد بن حاتم والياً على إفريقية حوالي خمسة عشر عاماً ، تعد من أحسن فترات عصر الولاة على إفريقية وأكثرها خيراً سواء في الناحية الاقتصادية أو الاجتماعية أو المعمارية : فأعاد بناء المسجد الأعظم بالقيروان ، وأعطى للفقهاء المالكية مكانة وأهمية كبيرة واعتمد عليهم في محاربة الخوارج ، فكان يستشيرهم ويأخذ برأيهم ، مما جعل إفريقية قاعدة للمذهب السني أو قاعدة للسنة على مذهب الإمام مالك بن أنس في بلاد المغرب ، وهذه صبغة ذات مغزى بعيد في تطور تاريخ المغرب الإسلامي وسنتحدث عن ذلك بالتفصيل فيما بعد[1] .

ولما توفي يزيد بن حاتم تقلد ولاية إفريقية بعده ابنه داود الذي أخذ له يزيد البيعة بولاية العهد في أثناء مرضه ، فاستمر في الحكم تسعة شهور ونصف يحارب أمراء قبائل البربر الخوارج ، فثار عليه زعيم البربر نصير بن صالح الإباضي فبعث داود إليه أخاه المهلب بن يزيد فهزموه وقتلوه هو ومن معه من أصحابه ، فوجه إليهم داود قائده سليمان بن يزيد في جيش يقدر بـ ١٠,٠٠٠ مقاتل ، فهرب البربر من أمامه ، فتتبعهم وقتل منهم أكثر من عشرة آلاف قتيل ،

(١) انظر في ذلك : د . حسين مؤنس معالم تاريخ المغرب والأندلس ٥٧ ، والنويري المصدر السابق جـ ٢٤ ص ٨٦ ـ ٨٨ ، وابن الأبار الحلة السيراء جـ ١ ص ٧٣ .

وظل داود مقيماً في إفريقية حتى قدم عمه روح بن حاتم ليتقلد إمارة إفريقية من قبل هارون الرشيد ، أما داود فأسند أليه هارون ولاية مصر ثم ولاية السند وظل بها حتى مات فيها .

كان روح قد تقلد عدة مناصيب إد رية قبل مجيئه إفريقية منها ولاية البصرة والكوفة وطبرستان وفلسطين والسند ، وكان روح أكبر سناً من أخيه يزيد ، ولكنّ حكمه لإفريقية لم يدم ، إذ عزله الرشيد وأسند ولايتها لنصر بن حبيب الهلبي .

وعلى أي حال فقد كان آخر أمراء المهالبة لإفريقية الفضل بن روح بن حاتم الذي تولى سنة ١٧٧ هـ / ٧٩٣ م ولم يمكث في حكمه إلا سنة ونصف تقريباً ، وثار عليه جند إفريقية والمغرب لاستبداده بالسلطة، فقام عبد الله بن عبدويه الجارود قائد جند تونس ، فتمكن من الاستيلاء على السلطة وقتله سنة ١٧٨ هـ - ٧٩٤ م[1] .

وهكذا انتهت رئاسة المهالبة في إفريقية التي استمرت حوالي ربع قرن من الزمان أي من أواخر أيام أبي جعفر المنصور إلى عهد هارون الرشيد ، ذلك لأن تجربة إسناد حكم إفريقية إلى فرد بعينه مع بقائه على التبعية لدولة الخلافة كانت تجربة ناجحة ، فقد أفادت إفريقية فائدة محققة من فترة المهالبة فاستقرت خلالها الأحوال ، وعمرت المدن وبنيت المساجد واطمأن الزراع والتجار وزاد الدخل خصوصاً في أيام أكبر أولئك المهالبة وهو يزيد بن حاتم الذي حكم خمس عشرة سنة .

وبعد نهاية حكم المهالبة عادت إفريقية إلى التبعية المباشرة لدولة الخلافة وتوالى عليها ولاة بغداد ، ولكن الفوضى سادتها إذ اشتد تنافس زعماء العرب

---

(١) انظر في ذلك : ابن عذارى البيان المغرب جـ ١ ص ٩٩ - ١٠٦ ، والسيد عبد العزيز سالم المرجع السابق ص ٢٧٣ ، والطبري تاريخ الرسل والملوك جـ ٨ ص ٢٧٢ ، والنويري نهاية الأرب جـ ٢٤ ص ٨٩ .

في البلاد في الوصول إلى السلطان في القيروان أو الانفراد بالسلطة السياسية في نواحيهم .

ولمّا كانت الخلافة العباسية شديدة الاهتمام بشؤون ولاية إفريقية التي تشمل طرابلس وإفريقية والزاب ، والتي ذكر اليعقوبي الذي زار إفريقية في عصر الأغالبة أن منتهى سلطة العباسيين غرباً كانت حتى مدينة إربة الواقعة على المجرى الأعلى لنهر شلف ـ وَلَّى هارون الرشيد على إفريقية عاملاً عربياً من طراز فريد في معدنه هو هرثمة بن أعين وكان من أكبر رجال الحزب العربي في بلاط الرشيد ، وكان شيخاً مجرباً في فن الحروب وحكم الولايات[1] .

حكم هرثمة بن أعين إفريقية قرابة من العامين من (١٨٠ هـ ـ ١٨١ هـ /٧٩٦ م ـ ٧٩٧ م) وخلال هذه الفترة القيصرة ساد إفريقية هدوء واستقرار ، فعمل هرثمة على تجديد ما تخرب من المدن والموانيء والمنشآت ليعيد ثقة الناس في الدولة العباسية ، فجدد ميناء تونس ، وأصلح مسجد القيروان ونظم الأسواق فيها ، واهتم ببناء قصور العباد .

وبعد هاتين السنتين ـ كما يذكر ابن خلدون ـ رأى هرثمة بن أعين أنه قد قام بمهمته في إفريقية في إرساء قواعد الأمن والأطمئنان في البلاد ، ولكن الحقيقة أنه تعب وضاقت نفسه وفضل العودة إلى بغداد ، فعاد إليها سنة ١٨١ هـ ـ ٧٩٧ م وأصبح من خواص هارون وأهل ثقته ، فأسند إليه منصب قائد الحرس[2] .

---

(١) راجع في ذلك : د . حسين مؤنس معالم تاريخ الغرب والأندلس ص ٧٩ ، وابن عذارى المصدر السابق ١١٠ ، والنويري المصدر السابق جـ ٢٤ ص ٩٥ ـ ٩٦ .
انظر في ذلك :

(٢) ابن الخطيب المصدر السابق جـ٣ ص ١١ ، وأحمد بن الضياف اتحاف أهل الزمان جـ١ ص ٩٨ ، وابن خلدون المصدر السابق جـ ٤ ص ٤١٩ ، وابن أبي دينار المصدر =

وفي سنة ١٨١ هـ ولّى أمير المؤمنين الرشيد على إفريقية بعد هرثمة محمد بن مقاتل العكي[1] ، وكان رضيع الرشيد ، وكان أبوه من كبار أهل دولته ، ولم يكن محمود السيرة فيما تولى للرشيد من ولايات ، ولذلك فإنه عندما دخل إفريقية لم يسر في حكمها بطريقة تعجب الناس ، فاضطربت الأمور في إفريقية ، وعلى الأخص فيما فعله مع الفقيه البهلول بن راشد بضربه بالسياط حتى مات مما أثار عليه غضب الفقهاء والعلماء وأهل إفريقية لما كان يتمتع به هذا الفقيه من مكانة ومنزلة في نفوس أهلها ، كما اختلف عليه جنده لإنقاص رواتبهم مما جعلهم ينضمون إلى ثورة تزعمها بن تميم التميمي[2] ،

= السابق ص ٤٨ . والطبري المصدر السابق جـ ٨ ص ٣٢٣ ، والنويري المصدر السابق جـ ٢٤ ، والرقيق القيرواني المصدر السابق ص ٢٠٣ .

(١) وكان جعفر بن يحيى البرمكي شديد العناية بمحمد بن مقاتل العكي ، فقدم إلى القيروان سنة ١٨١ هـ ، وكان أبوه من كبار القائمين بالدعوة العباسية ، وحضر مع قحطبة بن شبيب حروب المروانية ، ثم قتله عبد الله بن علي لما خلع وادعى الأمر .
انظر ابن الأبار : الحلة السيراء جـ ١ ص ٨٨ - ٨٩ .

(٢) هو تمام بن تميم التميمي جد أبي العرب محمد بن أحمد بن تميم بن تمام صاحب كتاب طبقات أفريقية ، وهو ابن عم إبراهيم بن الأغلب صاحب إمارة الأغالبة ، خرج تمام بتونس على محمد بن مقاتل العكي والي إفريقية واستطاع دخول القيروان في رمضان سنة ١٨٣ هـ ، فنهض إبراهيم بن الأغلب الذي كان في ذلك الوقت حاكم الزاب لنصرة محمد بن مقاتل العكي ، فكتب تمام إلى إبراهيم بن الأغلب كتاباً يستدعيه ويستعطفه ، وقد وصف لنا ابن الأبار كيفية استقبال تمام كتاب إبراهيم ومدى الخوف والرعب الذي نزل به نقلاً عن فلاح الكلاعي أنه قال (« كنت عند تمام يوم قرأ كتاب إبراهيم ، فذهب لونه ثم ارتعد حتى سقط الكتاب من يده ») وكان تمام مشهوراً بالصرامة والشجاعة قال أبو العرب عن جده (« تمام بن تميم هذا هو جدنا ، وهو ابن القادم من المشرق ، وتوفي سنة سبع وثمانين ومائة ببغداد ») وذكر في كتاب المغرب في أخبار المغرب : أن إبراهيم بن الأغلب لما صار الأمر إليه بعث به وبجماعة معه من وجوه الجند الذين كان شأنهم الوثوب على الأمراء إلى الرشيد ، فأما تمام فإنه حبس إلى أن مات في حبسه . =

وسادت البلاد الفوضى ووقعت الحرب بين زعماء الجند ، وفي هـذه الظروف برز إبراهيم بن الأغلب على مسرح الأحداث السياسية في إفريقية .

= وهناك رواية حكيت أن الرشيد وعد أخاه سلمة بن تميم بإطلاق سراح تمام ، فلما بلغ ذلك إبراهيم بن الأغلب كتب إلى عمته وهي ببغداد في سمه ، فاشتهى تمام حوتاً فسمته له فمات من أكله بعد أن ذهب بصره فعلم الرشيد بذلك فترحم عليه ويوجع له ، وأحسن إلى سلمة أخيه وصرفه إلى إفريقية .

الحياة الإجتماعية في إفريقية
حتى قيام دولة الأغالبة

أما عن الحياة الاجتماعية في إفريقية قبل قيام دولة الأغالبة فيجدر بنا أن نأتي بنبذة عن تاريخ انتشار الإسلام في إفريقية لكي نتبين كيف تم هذا العمل العظيم من أيام المهالبة وحتى قيام العصر الأغلبي فنجد إفريقية بلداً إسلامياً عربياً يعيش فيها العرب والبربر المستعربون كما كان يعيش فيها قلة من الروم .

١ ـ الروم : وهم البيزنطيون الذين وجدوا في البلاد إذاك وكانوا حكام البلاد ، ومع الفتح العربي اختفى معظمهم ولم يبق منهم إلا جماعات قليلة كانت تقيم على السواحل ومدنها وخاصة قرطاجنة وكذلك في بعض بلاد الجريد ، وأغلبهم اعتنقوا الإسلام وذابوا في سكان البلاد إلا من هاجر منهم إلى صقلية وغيرها من بلاد الجنوب الأوروبي .

٢ ـ البربر : وهم سكان البلاد الأصليون ويقسمون إلى طائفتين : طائفة البربر الحضر المعروفين بالبرانس الذين يسكنون النواحي الخصبة والسفوح المزروعة ، وهؤلاء يعملون بالزراعة والصناعة ، نتيجة لاتصالهم بحضارة القرطاجنيين واللاتين والبحر المتوسط ، وطائفة البربر البدو المعروفين بالبتر الذين يقيمون في الصحارى والواحات ، وهؤلاء يعيشون على الرعي

ويميلون إلى الإغارة على ما يجاورهم من نواحي العمران[1] .

٣ ـ الأفارقة أو الأفارق : فهم أخلاط من الناس كانوا يسكنون النواحي الساحلية حيث يعملون بالزراعة والصناعة ، وقد ذكر ابن عبد الحكم في تاريخه عنهم قوله : (« وأقام الأفارق وكانوا خدماً للروم على صلح يؤدونه إلى من غلب على بلادهم »)[1] .

أما العنصر العربي فقد دخل مع مطلع الفتوحات الإسلامية لبلاد المغرب ، فالعنصر العربي دخل بلاد المغرب في صورة جيوش فاتحة ، وقد استقر رجال هذه الجيوش في نواحي المغرب كله بعد إتمام الفتح ، ولحقت بهم جماعات أخرى من الجند والمهاجرين العرب مع استمرار حركة الفتح . وكانت نتيجة ذلك قيام مجتمعات عربية صغيرة معظمهم في المدن والمعسكرات ، ومن هذه المراكز بدأوا ينتشرون في نواحي البلاد ، ولحقت بهم جماعات من المهاجرين غير العسكريين أو غير الرسميين ، وهؤلاء جميعاً تكون منهم ما يعرف بالعرب البلديين[2] أي عرب إفريقية الذين استقروا فيها واعتبروها وطناً لهم دون أن يتخلوا عن عروبتهم، فكانوا يتمسكون بأصولهم القبلية ويتحدون ضد الجند العربي الذي كانت ترسلهم الحكومة المركزية لإقرار الأمن في البلاد ، وقد عرف هؤلاء الجند العربي بالشاميين لا لأنهم جميعاً من أهل الشام ، بل لأنهم كانوا يأتون من الشام وهي قاعدة الحكم في العصر الأموي .

ومن الواضح أن الجند العربي كان يتحول الكثير من رجالهم إلى عرب بلديين نتيجة للاستقرار في البلاد ومخالطة أهلها ، وبهذه الطريقة كانت أعداد

---

(١) راجع في ذلك : د . السيد عبد العزيز سالم المرجع السابق ص ٣٣٣ ، ود . حسين مؤنس فتح العرب للمغرب ص ٢٨٤ ، ود . حسين مؤنس أيضاً في تاريخ معالم المغرب والأندلس ص ٢٣ .

(٢) ابن عبد الحكيم فتوح مصر والمغرب ١٨ .

البلديين تتزايد بصورة مستمرة حتى نهاية العصر الأموي مما جعل غالبية هؤلاء البلديين ـ مع أنهم العنصر الهام للسلطان ـ يتحولون بمرور الزمن وتعاقب الأجيال ألى عرب إفريقيين ، ومن بينهم ظهر كبار الفقهاء والعلماء أمثال بهلول بن راشد وعبد الرحمن بن حبيب الفهري وأسد بن الفرات وحبيب بن سعيد وأخيه سحنون وغيرهم ، ومع تخطيط عقبة بن نافع الفهري لمدينة القيروان ٥٠ هـ ـ ٥٥ هـ بدأت في إفريقية حركة العريب بانتشار الإسلام واللغة العربية وعلوم الفقه والحديث ، حيث دخل نفر من البربر الإسلام ، وقد ذكر ابن خلدون أسماء القبائل البربرية التي اشتركت في بناء القيروان واعتنقت الدين الإسلامي وهي لواته ونفوسة ونفراوة[1] .

وقد دخل في عهد حسان[2] بن النعمان ـ واضع أسس النظم الإدارية في بلاد المغرب ـ عدد كبير من البربر في الإسلام على الرغم من أن هذه الفترة كانت فترة حروب الفتح والمعارك الطاحنة بين البربر والعرب الفاتحين ، قتل فيها من القواد عقبة بن نافع وابن أبي المهاجر وزهير بن قيس إلا أن بعض القبائل البربرية دخلت الإسلام مثل قبيلة أوربة .

وبإيعاز من عبد العزيز بن مروان تولّى بعد حسان موسى بن نصير[3] ،

---

(١) ابن خلدون العبر من ديوان المبتدأ والخبر جـ ٦ ص ٤ .

(٢) وهو أول أمير شامي يدخل إفريقية أيام الأمويين ، وكان يلقب بالشيخ الأمين ، وقيل أن الخليفة أطلق في يده خراج مصر أثناء فتح بلاد المغرب ، وقيل عنه : لو امتدت ولاية حسان لجنى المغرب على يديه كثيراً من الخير .
راجع في ذلك : ابن أبي دينار : أخبار إفريقية وتونس ١٧ ، والمالكي : رياض النفوس جـ ١ ص ١١ ، ود . حسين مؤنس : فتح الرب للمغرب ص ٢٣٩ .

(٣) لما أراد والي مصر عبد العزيز بن مروان الانتقام من حسان بن النعمان لمكانته الحربية عند الخليفة عبد الملك بن مروان ، فأمر أخاه بعزله وإسناد مهمة الفتح لأحد خواصه وثقته وهو موسى بن نصير ، فقد قيل عنه إنه نهب خراج ولاية البصرة ، أما عن أبيه نصير فكان يعمل في خدمة وحراسة معاوية بن أبي سفيان . =

وكـان يريـد فتح المغـربين الأوسط والأقصى ، ولكن اتبـع في ذلـك أسـاليب عنيفة ، فنفر كثير من البربر ، فقد وجه موسى همه ألى غزو القبائل البـربريـة والحصول على المغانم وإرسال عدد كبير من السبي إلى دمشق إرضاء للخليفة الأموي ، وكان لذلك أثر سيىء في نفوس البربر .

ثم تولى عمر بن عبد العزيز خلافة الدولة الأموية وكانت سياسته تهـدف إلى نشر الإسلام وإدخال الناس فيه من أهل البلاد المفتوحة بالـرفق والحسنى والدعوة إلى الإسلام ، فكانت أول خطوة اتخذها نحو ولاية إفريقية أن أسندها إلى إسماعيل بن عبيـد الله بن أبي المهاجـر بدلاً من محمـد بن يزيـد القرشي الذي تقلدها من قِبَلِ سليمان بن عبد الملك ، والمعروف عن محمد بن يزيد أن سيرته لم تكن محمودة نتيجة لما ارتكبه من أخطاء في حق أهل إفريقية مما أدى إلى ثورة البربر عليه وقتله[1] .

اتفقت المصادر والمراجع على أن اسماعيل بن عبيد الله (« دعا من بقي من البربر إلى دين الإسلام »)[2] وأنه (« كان خير أمير وخير والٍ ، ومـا زال على دعـاء البربـر إلى الإسلام حتى أسلم منهم عـدد عظيم في دولـة عمر بن عبد العزيز ، وهو الذي علم أهـل أفريقيـة الحلال والحـرام[3]) وأنه (« لم يـزل حـريصـاً على دعـاء البـربـر لـلإسـلام حتى تم إسـلامهم على يده[4] ») .

١٤

= انـظر : محمـد زينهم محمـد عـرب ؛ الإدارة المـركـزيـة للدولـة الأمـويـة ـ رسـالـة ماجستير ص ٦٧ .

(١) ابن الأثيـر الكـامـل في التـاريـخ جـ ٥ ص ٥٥ ، وابن الأبـار المصـدر السـابق جـ ٢ ص ٣٣٥ ، والسيـوطي تاريـخ الخلفاء ص ٢٤٧ ، والنـويري المصـدر السابق جـ ٢٢ ص ٨٣ .

(٢) ابن عذارى المصدر السابق جـ ١ ص ٣٤ .

(٣) السلاوي الإستقصاء جـ ١ ص ٤٦ .

(٤) د . حسين مؤنس المرجع السابق ص ٢٩٦ .

طلب عمر بن عبد العزيز[1] من واليه الجديد أن يبذل كل جهده في سبيل نشر الإسلام بين البربر ، وقد وصف الدباغ[2] هذا الوالي بأنه (« كان فقيهاً صالحاً ، فاضلاً ، زاهداً ») وكان عمر بن عبد العزيز قد أرسل إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر ومعه عشرة من التابعين ، وهؤلاء التابعون هم : أبو عبد الرحمن بن يزيد المعافري[3] الإفريقي ، وأبو مسعود سعيد بن مسعود التجيبي[4] وأسماعيل بن عبيد الأنصاري[5] ، وأبو الجهم عبد الرحمن بن رافع التنوخي[6] وأبو سعيد جعثل بن هاعان بن عمير الرعيني[7] ، وأسماعيل بن

---

(١) ابن عبد الحكم سيرة عمر بن عبد العزيز ص ٥٧ .

(٢) الدباغ معالم الإيمان جـ ١ ص ١٥٤ .

(٣) شهد فتح الأندلس مع موسى بن نصير ثم سكن القيروان واختط بها داراً ومسجداً في ناحية تونس . مات سنة ١٠٠ هـ بالقيروان .
انظر ترجمته في : ابن حجر : تهذيب التهذيب جـ ٦ ص ٨١ ، ابن حبان ؛ مشاهير علماء الأمصار ص ١٢١ ، المالكي : رياض النفوس جـ ١ ص ٦٤ ، البخاري ؛ التاريخ الكبير جـ ٣ ص ١ ، الدباغ : معالم الإيمان جـ ١ ص ١٨٠ - ١٨١ .

(٤) سكن القيروان وكان رجلاً صالحاً ، عالماً مشهوراً بالدين والفضل ، قليل الهبة للملوك ، توفي بالقيروان .
له ترجمة في : أبو العرب : طبقات علماء إفريقية ٢١ ، الدباغ : المصدر السابق جـ ١ ص ١٨٤ ، ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل م ٢ جـ ١ ص ٩٤ .

(٥) من أهل الفضل والعبادة والنسك ، كثير الصدقة والمعرفة مع الفقه والعلم ، سكن القيروان وبنى بها مسجداً كبيراً في الزيتونة .
راجع ترجمته في رياض النفوس للمالكي جـ ١ ص ٦٩ ، وعند ابن حجر : تهذيب التهذيب جـ ١ ص ٣١٨ ، وأبو العرب : المصدر السابق ٢٥ .

(٦) هو أول قضاة القيروان ، ثقة ، ومن فضلاء التابعين مات سنة ١١٣ هـ انظر الخزرجي : خلاصة تذهيب الكمال ٩٢ ، الذهبي : ميزان الاعتدال جـ ٢ ص ١٠٣ ، المالكي : المصدر السابق جـ ١ ص ٧٢ ، ابن حجر : المصدر السابق جـ ٦ ص ١٨٦ ، البخاري : المصدر السابق جـ ٣ ص ١ ، ابن حيان : المصدر السابق ص ١٢١ .

(٧) كان فقيهاً صالحاً ، ولاه هشام بن عبد الملك قضاء جند إفريقية وهو أحد القراء التابعين ، توفي سنة ١١٥ هـ .

عبيد الله بن أبي المهاجر المخزومي[1] ، وحيان بن أبي جبلة القرشي[2] ، وعبد الله بن المغيرة بن أبي بردة الكناني[3] ، وموهب بن حبي المعافري[4] وطلق بن جابان الفارسي[5] .

بدأ هؤلاء التابعون في تعليم البربر وأولادهم أصول وقواعد وتعاليم الدين الجديد ، ويبدو أن أهل إفريقية أقبلوا على الإسلام بنفس راضية لما وجدوا فيه من سماحة ومساواة وعدالة ، وتركوا ما يخالف عقيدة الإسلام[6] ، وقال ابن

= انظر المالكي ؛ المصدر السابق جـ ١ ص ٧٢ ، ابن حجر : المصدر السابق جـ ٢ ص ٧٩ .

(١) كان فقيهاً صالحاً ، فاضلاً زاهداً ، تقلد منصب القضاء في إفريقية ، أسلم على يديه عدد كبير من عامة البربر ، توفي سنة ١٢٢ هـ . له تراجم في ؛ ابن الأبار : الحلة السيراء جـ ٢ ص ٣٣٥ ، البخاري : المصدر السابق جـ ١ ص ٣٦٦ ، ابن حيان : المصدر السابق ١٧٩ ، أبو العرب المصدر السابق ٢٠ .

(٢) كان من أهل الفضل والدين ، سكن القيروان وانتفع أهلها بعلمه توفي سنة ١٢٥ هـ .
انظر : المقري : نفخ الطيب جـ ٢ ص ٥٣ ، ابن حجر : المصدر السابق جـ ٢ ص ١٧١ ، المالكي : المصدر السابق جـ ١ ص ٧٣ ، ابن أبي حاتم : المصدر السابق م ١ جـ ٢ ص ٢٤٨ .

(٣) كان من فضلاء التابعين وأهل الورع ، تقلد قضاء القيروان لسليمان بن عبد الملك .
له ترجمة في : الخشي : طبقات علماء إفريقية ٢٣٤ ، المالكي : المصدر السابق جـ ١ ص ٨١ ، أبو العرب : المصدر السابق ٢٢ ، ابن أبي حاتم المصدر السابق م ٢ جـ ٢ ص ١٧٥ .

(٤) كان من فضلاء التابعين ، سكن القيروان ، ونشر فيها علمه الغزير .
له ترجمة في : البخاري : المصدر السابق جـ ٤ ص ٢ ، الدباغ : المصدر السابق جـ ١ ص ٢١٣ .

(٥) كان فقيهاً عالماً صالحاً وهو من أهل مصر ، سكن القيروان ومات بها .
انظر المالكي : المصدر السابق جـ ١ ص ٧٦ ، أبو العرب : المصدر السابق ٢٠ ، الدباغ : المصدر السابق جـ ١ ص ٧٥ .

(٦) د / حسين مؤنس فتح العرب للمغرب ٢٩٦ .

عذارى (« وكانت الخمر بإفريقية حلالاً حتى وصل هؤلاء التابعون فبينوا تحريمها رضي الله عنهم »)[1] .

ونلاحظ أن معظم هؤلاء التابعين كانوا يقيمون في القيروان ولذلك كثر بناء المساجد التي كانوا يعلمون فيها الناس قواعد الإسلام ، وكان البربر يفدون على هذه المساجد فيستمعون إلى الدروس التي كانت تلقى فيها ، وعلى أيدي هؤلاء التابعين بنيت عدة مساجد نذكر منها مسجد الرباطي الذي بناه أبو عبد الرحمن الحبلي عبد الله بن يزيد المعافرين الإفريقي ، وجامع الزيتونة الذي بناه أسماعيل بن عبيد الله الذي اشتهر بلقب تاجر الله .

وبفضل هؤلاء التابعين وضعت أول بذور العلم والفقه الإسلامي حيث تتلمذ على أيديهم الطبقة الأولى من علماء إفريقية أمثال أبي كريب المعافري وعبد الله بن عبد الحكم البلوي وأبي خالد عبد الرحمن ابن زياد بن أنعم المعافري وأبي محمد خالد بن عمران التجيبي وسعيد بن لبيد المعافري وأبي زكريا يحيى بن سلام وغيرهم .

وكان هؤلاء المتعلمون من أهل إفريقية يقضون بعض الوقت للدراسة في القيروان ثم يعودون إلى قبائلهم ونواحيهم فيتقلدون وظائف القضاء والدين ويعلمون الناس أصول ومباديء الإسلام ، فقد ذكر في سيرة أسد بن الفرات بن سنان أن أباه (« قدم إفريقية وأمه حامل به ، فولد أسد بتونس سنة ١٤٥ هـ وقرأ على علي بن زياد[2] .

---

(١) ابن عذارى البيان المغرب ٢/ ٣٤ .

(٢) المالكي رياض النفوس جـ١ ص ٦٥ ـ ٦٦ ، وص ١٠٧ ـ ١٠٨ ، والدباغ المصدر السابق جـ١ ص ١٣٨ ـ ١٤٨ . ود . حسين مؤنس المرجع السابق ص ٢٩٦ ، وابن الأبار الحلة السيراء جـ٢ ص ٣٨٠ .

والشيء الملفت للنظر في تلك الفترة أن العرب لما نزلوا إفريقية كانوا شديدي الاهتمام والحرص على أن يتخذوا لأبنائهم الكتاتيب الصغيرة الملحقة بالمساجد ليدرسوا فيها القرآن والحديث والدين واللغة العربية ، ويعجبني قول الأستاذ الكبير حسن حسني عبد الوهاب في تعليقه على هذه الظاهرة (« أنهم عندما أناخوا بمعسكرهم وخطوا قيروانهم ، أنشئوا الدور والمساجد ثم التفتوا إلى تعليم صبيانهم ، فاتخذوا لهم محلاً ـ كتّاباً ـ بسيط البناء يجتمعون فيه لقراءة كتاب الله العزيز »)[1] .

ومع قيام الخلافة العباسية لم يجد العنصر العربي سواء أكانوا قيسية أم يمنية في إفريقية سنداً من الدولة العباسية حيث وفدت عناصر جديدة من الخراسانيين في الحملات التي كان يبعثها العباسيون من وقت لآخر لبلاد إفريقية .

صحيح أنه حدثت في بداية الأمر إضطرابات وصدامات مباشرة بين الجند العربي والخراساني مما هدد بقاء السلطة العباسية في إفريقية وكانت السبب في مقتل محمد بن الأشعث الخزاعي ، ولكن بمرور الوقت اندمج العنصر العربي الخراساني بأهل البلاد الأصليين (البربر) عن طريق المصاهرة، فقد برز من العنصر الخراساني عدد من الفقهاء والعلماء كان لهم دور هام في حدوث نهضة فقهية وعلمية في إفريقية من أمثال محمد بن عبدوس .

ولكن من كان يقلق بال الدولة العباسية في إفريقية هم الخوارج بشتى مذاهبهم ، لأن الخوارج كانوا من العوامل الرئيسية في إسقاط الحكم الأموي ، مما دعا الخليفة المنصور أن يطلق يد ولاة مصر من أجل القيام بالحملات المتوالية للقضاء على الخوارج في المغرب ، ومثال ذلك حملة محمد بن الأشعث التي تكلفت أموالاً باهظة، ونجح هذا الوالي في مقتل زعيم الخوارج الإباضية وهو أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح بن مالك المعافري ولكن

---

(١) حسن حسني عبد الوهاب ورقات القسم الأول وكذلك آداب المعلمين ص ٩ .

سرعان ما استولى أبو حاتم الإباضي على القيروان وانتصر على واليها العباسي محمد بن الأشعث وقتله .

واستمرت مشكلة الخوارج تثير مخاوف وذعر بني العباس ، فكان المنصور يرسل الحملة وراء الحملة وأخيراً أسند هذه المهمة للمهالبة الذين برعوا منذ العصر الأموي بقدراتهم في التصدي للخوارج[1] .

وقد أنجز المهالبة هذه المهمة حيث ترك الخوارج منطقة إفريقية واتجهوا إلى مناطق أخرى في بلاد المغرب فأسس بنو مدرار دولتهم في سلجماسة (وأصلهم من البربر) ١٤٠ هـ ـ ٧٥٧ م وبنو رستم الإباضية في المغرب الأوسط (ويقال إن أصلهم فارسي) .

ففي فترة المهالبة هذه ظهر تعاطف البربر مع العباسيين في تصديهم للخوارج وهذا يرجع لدور الفقهاء والمعلمين والتابعين الذين يمثلون المذهب السني شعار دولة بني العباس إلى جانب الكتاتيب الصغيرة العلمية والمساجد التي يلقى فيها الدروس عن مساوىء الخوارج ومذاهبهم المدمرة للإسلام أي ما نطلق عليه اليوم بالتوعية الدينية .

وتعتبر فترة المهالبة هذه من فترات الرخاء والاستقراء والهدوء التي عاشتها إفريقية خاصة فترة يزيد بن حاتم المهلبي ، إذ برع يزيد بن حاتم في قيادة ولاية إفريقية قيادة حسنة حيث قام بعدة إنجازات وأعمال شهد له بها المؤرخون والرواة ، من أهمها ـ كما ذكرنا ـ قضاؤه على ثورات الخوارج فلم نسمع في عهده عن قيام ثورة أو تمرد خارجي من جانب الخوارج ، كما اهتم بالبناء والعمارة فبنى المسجد الأعظم بالقيروان ، كما اهتم أيضاً بالفقهاء والعلماء والشعراء ، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر عبد الرحمن بن

---

(١) ابن الأبار المصدر السابق جـ ١ ص ٣٥٦ ـ ٣٥٧ ، والمالكي المصدر السابق جـ ١ ص ٣٦٠ ، والنويري المصدر السابق جـ ٢٤ ص ٧٢ .

زياد بن أنعم والبهلول بن راشد وابن فروخ[1] .

١ ـ قيام دولة الأغالبة : (١٨٤/ هـ ـ ٢٩٦ هـ ٨٠٠ م ـ)

ووسط كل هذه الظروف التي ذكرناها في الفصل السابق ظهر « إبراهيم بن الأغلب » على مسرح الحياة السياسية في بلاد إفريقية فقد قيل كان ظهوره نتيجة خدمته في جيوش بني المهلب[2] ، وقد ذكر « ابن الأثير » أن إبراهيم بن الأغلب كان بولاية الزاب سنة ١٨٠ هـ وأنه لاطف « هرثمة بن أعين» وقدم له الهدايا فولاه ناحية الزاب، وكانت بلاد الزاب منزل الكثير من التميميين قوم ورهط بني الأغلب فكانت سنداً قوياً لإبراهيم بن الأغلب فيما بعد[3] .

وعندما خلع الرشيد هرثمة بن أعين من ولاية إفريقية بدأ إبراهيم بن الأغلب يتطلع أليها بشغف ، وهناك ظروف وأسباب مهدت له الطريق للوصول إلى هذه الولاية ، فمنها أن الوالي « محمد بن مقاتل العكي » أساء معاملة جنده وقطع عنهم رواتبهم كما ذكرنا ، فثاروا عليه وناصبوه العداء إلى جانب انقلاب أهل القيروان عليه نتيجة علاقته مع البيزنطيين في صقلية ، فقد قيل إنه لاطفهم عن طريق إرسال النحاس والسلاح والجلود والهدايا الثمينة إليهم . وليس لدينا ما يثبت ذلك ولكن على أي حال شاع هذا الأمر بين الناس وقد حذره الفقيه بهلول بن راشد من إرسال هذه المواد التي تعتبر موارد عسكرية إلى أعداء الدين ، وهذا يدل على أن الفقهاء لم يقتصر عملهم على الناحية الدينية فحسب بل كانت لهم مواقفهم القومية[4] .

---

(١) د . محمود اسماعيل عبد الرزاق المرجع السابق ص ١١٢ ، وابن عذارى المصدر السابق جـ ١ ص ٦٧ ، وحسن حسني عبد الوهاب ورقات القسم الأول ص ٦٨ ، والنويري المصدر السابق جـ ٢٤ ص ٨٦ ـ ٨٧ .

(٢) ابن عذارى المصدر السابق جـ ١ ص ١١٢ .

(٣) ابن الأثير الكامل في التاريخ جـ ٦ ص ١٥٤ .

(٤) الرقيق القيرواني المصدر السابق ٢٠٥ ، ومحمود اسماعيل عبد الرزاق الأغالبة ٢٢ .

وفوق ذلك كله كانت براعة إبراهيم بن الأغلب في القضاء على ثورة تمام بن تميم الذي بث الذعر والخوف والرعب لأهل إفريقية كلها حيث استعان إبراهيم بأهل إفريقية وهذه ميزة من ميزات الأغالبة عن أسرة آل طولون وقد اختلف الرواة والمؤرخون حول الدوافع والأسباب التي جعلت الخليفة هارون الرشيد يوافق على إسناد ولاية إفريقية لإبراهيم بن الأغلب ، فقد ذكر لنا « ابن الأبار » أن حصول إبراهيم على هذه الولاية نتيجة فيما نجاحه في الكيد للأدارسة[1] .

بينما ذكر النويري « أن الرشيد قلده إياها نتيجة لما فعله مع « محمد بن مقاتل العكي » في مساعدته في القضاء على ثورة تمام التميمي . وهناك رأي

---

(١) انظر : النويري نهاية الأرب جـ ٢٤ ص ٩٩ . وابن الأبار الحلة السيراء جـ ١ ص ٩٩ .
والأدارسة نسبة إلى إدريس بن عبد الله بن الحسن الذي فر إلى المغرب الأقصى بعد انهزام إخوته في موقعة الفخ بمكة سنة ١٦٩ هـ وتمكن من الإفلات من الموت مع مولاه راشد إلى مصر ، ومنها إلى الطرف الغربي من العالم الإسلامي حيث استقر ببلدة «دليلي» قاعدة جبل زرهون في سنة ٧٢ هـ ، وبايعه ، بربر أوربة بالإمامة ونجح في تأسيس دولة شيعية في هذا الصقع من بلاد المغرب ، ثم انضمت إليه قبائل أخرى منها زواغة وسدرنة وغياثة ومكناسة وغمارة .
تطلع أدريس بن عبد الله ألى توحيد المغرب وكان من الطبيعي أن يخشى الخلفاء العباسيون من مطامع الأدارسة في المغرب ومصر ، فاستجاب الرشيد لطلب إبراهيم بن الأغلب حتى تكون دولة الأغالبة في المغرب الأدنى حاجزاً بين البلاد الخاضعة للدولة العباسية وبلاد الأدارسة في المغرب الأقصى الذين كانوا يتطلعون إلى فصل المغرب عن بقية العالم الإسلامي ، بل كانوا يهدفون إلى توحيد المغرب والمشرق العربيين تحت قيادتهم .
وقد أورد الأستاذ الدكتور « أحمد مختار العبادي » نصاً لرسالة وجهها إدريس بن عبد الله إلى المصريين يمكن أن نستنتج منها مدى اتصال الأدارسة بأهل مصر .
ابن الخطيب : أعمال الأعلام جـ ٣ ص ١٧ ، ابن عذارى : البيان المغرب جـ ١ ص ٢٩٨ - ٢٩٩ .

آخر يقول : (« إن تنازل « إبراهيم بن الأغلب » عن الإعانة السنوية التي كانت تجلب له من مصر وتقدر بمائة ألف دينار ، وتعهده بدفع أربعين ألف دينار سنوياً للخلافة العباسية جعلت هارون يستجب ويرحب بتقلده ولاية إفريقية »)[١] .

وقيل إن صاحب البرد « يحيى بن زياد »[٢] له الفضل في تقلد إبراهيم إفريقية حيث كان يطلع الخليفة هارون بأمور وأحوال هذه الولاية وبإخلاص وكفاءة إبراهيم السياسية والحربية .

كما يذكر الدكتور حسين مؤنس[٣] بأن سياسة الرشيد كانت تهدف إلى تأمين ولاية إفريقية لأنها كانت كل ما بقي لدولة بني العباس في الجناح الغربي لدولة الإسلام . وقد سبق أن ذكرنا أن حدود دولة بني العباس وقفت عند نهر شلف الفاصل بين ولاية إفريقية والمغرب الأوسط ولهذا فعندما أيد هرثمة بن أعين فكرة تولية إبراهيم بن الأغلب أمور إفريقية ومنحه استقلالاً محلياً طبقاً للشروط السابق ذكرها وافق الرشيد على ذلك ، وأصبحت ولاية إفريقية في بيت إبراهيم بن الأغلب[٤] .

صفوة القول أن كل الأحداث التي مرت بها المغرب جعلت الخلافة العباسية تفكر في إسناد هذه الولاية لرجل يتميز بصفات القدرة على الحكم والولاء للدولة والإخلاص للبيت العباسي ، والذي شجع العباسيين على إسناد هذه الولايةلإبراهيم بن الأغلب تلك التجربة السابقة مع المهالبة وهم بيت من

---

(١) النويري نهاية الأرب جـ ٢٤ ص ١٠٠ ـ ١٠١ ، وابن خلدون العبر من ديوان المبتدأ والخبر جـ ٤ ص ١٩٦ .

(٢) السلاوي الاستقصا جـ ١ ص ١٤٧ .

(٣) د . حسين مؤنس فتح العرب للمغرب .

(٤) كانت أم هارون الرشيد هي الخيزران البربرية من المغرب ، فنشأ محباً للعرب .
انظر : محمد علي دبوز : تاريخ المغرب الكبير جـ ٣ ص ١٣١ .

الحكام طالت ولايتهم واحداً بعد واحد على إفريقية في طاعة الدولة العباسية ، لأن بني العباس كانوا يرون إفريقية عبئاً كبيراً عليهم ، ويريدون أن يطمئن بالهم عن ناحيتها خاصة أنها كانت تكلفهم الكثير من المال فإذا عرض عليهم أحد رجالهم القادرين أن يحمل عنهم عبء إفريقية مع بقائه على طاعتهم وحفظ الأمن في الولاية دون أن يكلفهم مالاً . كان من الطبيعي أن يرحبوا بمثل هذا الرض فما بالنا بإبراهيم بن الأغلب الذي عرض في هذه الصفقة أن يتنازل عن مبلغ مائة ألف دينار كانت مصر ترسلها معونة لوالي إفريقية ، وهذا المبلغ سيئول إلى خزانة الدولة العباسية في هذه الحال، لكل هذا وافقت الدولة العباسية على جعل ولاية إفريقية في بيت إبراهيم بن الأغلب مع البقاء على الطاعة والولاء.

واستطاع إبراهيم بن الأغلب أن يحقق التزاماته نحو الخلافة فكوَّن قوة عسكرية كبيرة من البربر المستعربة الذين عملوا كجند في الجيش الأغلبي كما استكثر إبراهيم بن الأغلب من الصقالبة و« هم جند من أصل أوروبي كانوا يشترون صغاراً من تجار الرقيق الذين يجلبونهم من أوروبا ، كانوا يربون تربية عربية إسلامية ليكونوا بعد ذلك جنداً وخدماً للدولة في القصور والوظائف » ، وكما أضاف إليهم بعد ذلك قوة من السود [1] .

كذلك كوَّن إبراهيم بن الأغلب قوة بحرية هائلة مكنت الأغالبة بعد ذلك من غزو صقلية ومالطة والسواحل الإيطالية ، ولم يطمئن على حكمه إلا بعد أن تم له إنشاء كل هذه القوات خلال السنوات الأولى من حكمه لإفريقية ، كما أقام إبراهيم الخطبة لبني العباس على المنابر ورفع شعار بني العباس ، ودفع الخراج المقرر عليه وهو أربعون ألف دينار ، ونقش اسم الخليفة على السكة ، وشيد مدينة جديدة أطلق عليها العباسية (القصر القديم) تمجيداً لهم وتقع

---

(١) د . السيد عبد العزيز تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ٣٣٤ ، والنويري المصدر السابق جـ ٢٤ ص ١٠٢ .

على بعد ثلاثة أميال جنوبي القيروان ، وفي عهد إبراهيم بن الأغلب ثار بتونس رجل من كبار رجالات العرب يسمى حمديس ونزع السواد شعار بني العباس ، فأرسل إبراهيم قائده عمران بن مجالد في جيش كبير للقضاء على حركته ، فالتقى عمران معه في معركة قرب تونس انهزم فيها حمديس وأنصاره ، وقتل منهم نحو عشرة آلاف مقاتل ، وتمكن عمران من دخول تونس ، وبرغم أن عهد بن الأغلب لم يخل من الثورات والفتن ولكنها كانت لا تقاس بالثورات التي كانت تضطرم في إفريقية في العهود السابقة ، على أي حال تمكن إبراهيم بن الأغلب بفضل ما لديه من كفاءة وشجاعة وذكاء وقوة مؤيديه من الجماعات اليمنية والقيسية من أن يقيم دولة جديدة تمثل الدولة العباسية في بلاد إفريقية(١) .

وكان لتربية إبراهيم بن الأغلب الدينية أثر كبير في ثقافته الظاهرة ، فقد كان حافظاً للقرآن الكريم ، فقيهاً عالماً مؤيداً لمذهب أهل السنة ، كثير الزيارات لشيخه الذي تتلمذ على يديه وهو الليث بن سعد الفهمي الذي وهب لإبراهيم جارية تدعى جلاجل وهي أم ولده زيادة الله ، كما كان شاعراً خطيباً ذا رأي وحزم وبأس وعلم بالحروب والمكايد وهذا هو ما قرب بينه وبين الفقهاء من أهل الدين وهذا بدوره أكسبه تأييد الناس فاتخذ من الفقهاء مستشارين له كانوا خير عون له في ضبط أمور الدولة ، ودفعها إلى طريق العلم والحضارة والرقي .

---

(١) د . أحمد مختار العبادي سياسة الفاطميين نحو المغرب والأندلس ١٩٦ ـ مجلة كلية الأداب ـ جامعة الإسكندرية ، العدد ١ ، ٢ ، ١٩٥٧ م ، والقلقشندي صبح الأعشى جـ ٥ ص ١٢٠ ، وابن عذارى المصدر السابق جـ ١ ص ١١٧ ، وابن خلدون المصدر السابق جـ ٤ ص ٤١٩ ، والسيد عبد العزيز سالم المرجع السابق ٢٨٩ ، وسعد زغلول عبد الحميد تاريخ المغرب العربي ج ٢ ص ٢٨ .

ووسط هذا الجو الذي كان يحمل الهدوء والاستقرار برز عـدد كبير من العلماء والفقهاء الذين لعبوا دوراً هـاماً في النهضـة الفقهية للمـذهب المالكي السني ، كما تصدوا للخوارج الذين كانوا يشكلون خطراً على كيان أهل السنة وخطراً على السلطان لبني العباس في إفريقية قبل قيام دولة الأغالبة وبعدها[1] .

٢ ـ الحضارة والعمران :

ذكرنا ـ من قبل ـ أن فترة الأغالبة في إفريقية تعتبر من أمجد فترات تاريخها كما يروي المؤرخون ، فقد دامت هذه الفترة أكثر من قرن من الزمان ساد في أثنائها الاستقرار السياسي النسبي لبلاد إفريقية ، وكان للمذهب السني وشيوخه نصيب كبير في إقامة وتثبيت دعائم هذا الاستقرار ، فقد تمكن الفقهاء بمعاونة أمراء الأغالبة من إخراج الخوارج من بلاد إفريقية ، فلم يعودوا يعيشون إلا في جبل نفوسة جنوب ولاية طرابلس من أملاك الأغالبة ، أما طرابلس نفسها فقـد كانت سنية يسودها الفقه المالكي ، وعندما أقـام الخوارج الإبـاضية دولـة لهم أقاموها خارج بلاد الأغالبة في إقليم تاهرت ، وهو الجزء الغربي من المغـرب الأوسط[2] .

إن قيام دولة الأغالبة جعل لإفريقية وأهلها شخصية مميزة وفريدة تختلف كـل الاختلاف عن بقيـة بلدان المغرب ، فكـانت المـدن والقـرى الإفـريقيـة محطات ومراكز العلم والشيوخ والتجار ، فنهضت حركة العمران والانشاء إلى

---

(١) ابن أبيـك الدرة المضيـة في أخبار الـدولـة الفـاطميـة جـ٦ ص٢٣ ـ ٢٥ ، والبـاجي المسعودي الخلاصة النقية بأمراء إفريقية ٢٢ ـ ٢٣ ، وابن عذارى المصدر السابق جـ١ ص١١٦ .

(٢) انـظر : د . حسين مؤنس معالم تـاريخ المغـرب والأندلس ٩٥ ، والأنصـاري المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب جـ١ ص٦٨ ، وابن عذاري المصـدر السابق جـ١ ص٨٩ .

جانب الزراعة والرعي ، وكانوا يتنقلون من مكان إلى آخر ، واحتلت تونس بخطواتها السريعة هذه محل مدينة قرطاجنة ، فهي تشتمل على معالم الحياة من مبان وأسواق ودار صناعة للسفن التي أنشأها حسان بن النعمان ومَنْ جاء بعده من الولاة والحكام الأغالبة ، مما جعل العرب من سكان إفريقية يصابون بالغرور والكبرياء والتمرد على الحكام في القيروان[١] .

وإذا كان من المعروف عن فترة المهالبة أنهم قد أعطوا إهتماماً كبيراً في إفريقية لإقامة الأبنية والمنشآت التي تميزت بها وخاصة في فترة يزيد بن حاتم[٢] الذي كان له دور كبير في توسيع جامع القيروان وإنشاء العديد من الأسواق في مدينتي تونس والقيروان وغيرهما ، كما أنشأ هرثمة ابن أعين القصور للمرابطين والزهاد والمحاربين على الساحل ، فإن الأغالبة قد جلبوا المدينة والحضارة في إفريقية والمغرب الأوسط .

فمن أعظم إنجازات الأغالبة المعمارية تجديد مسجدي القيروان وتونس وهما المعروفان بمسجد عقبة بن نافع ومسجد الزيتونة ـ فمسجد القيروان قد تعرض لعدة تجديدات منذ أن أسسه عقبة ابن نافع الفهري إلى نهاية عصر الأغالبة ، وذلك في عهود : حسان بن النعمان وحنظلة بن صفوان وزيادة الله بن الأغلب الذي أدخل عليه التجديدات الحاسمة ورفع قبابته ومئذنته وإعطائه صورته الحالية ، ويذكر ابن عذاري[٣] أن زيادة الله أنفق أموالاً كثيرة في هذا العمل ، وكان يفتخر بهذا العمل فيقول (« ما أبالي ما قدمت عليه يوم القيامة ، وفي صحيفتي أربع حسنات : . بنياني المسجد الجامع بالقيروان ، وبنياني

---

(١) حسن حسني عبد الوهاب ورقات جـ ١ ص ٣٩ .

(٢) الرقيق القيرواني المصدر السابق١٩٥ ، وحسن حسني عبد الوهاب ورقات جـ ١ ص ٦٠ ، ود . السيد عبد العزيز سالم المرجع السابق ٢٧٦ والمالكي رياض النفوس جـ ١ ص ٤٥ .

(٣) ابن عذاري المصدر السابق جـ ١ ص ١٣٨ .

قنطرة أم الربيع ، وبنياني حصن مدينة سوسة ، وتـوليتي أحمد بن أبي محـرز قضاء افريقية »[1] .

وقال الأستاذ أحمـد فكري عن جـامع القيـروان في كتابـه « آثار تـونس الإسـلاميـة ومصـادر الفن الإسـلامي : (« ولا يقتصـر فضـل القيـروان على التخطيط ، فإن هذا المسجد العظيم يحوي عناصر معمارية ظهرت فيه لأول مرة في تـاريخ العمـارة أو على الأقل يبقى فيهـا أقدم الأمثلة التي لاقت من بعـده انتشاراً كبيراً في بلاد الشرق والغرب ، وأصبحت من العناصر المميزة للعمارة الإسلامية ، وأذكر من هذه العناصر اقواس مسجد القيروان »)[2] .

وكذلك قام زيادة الله بتجديد وتوسيع جامع تونس ولكن المنية أدركته قبل أن يكملها ، فتولى بعده إبراهيم بن أحمد سادس أمراء الأغالبة فهو الـذي أمر ببناء قبابه المضلعة ، ووضـع فيه أعمـدة الرخـام وزينه بـالزخـارف والنقـوش والكتابات الكوفية الجميلة ، وكذلك أمر إبراهيم بن أحمـد ببناء القبـة الكبيرة الموجودة الآن في جامع القيروان وهي من أجمل القباب في تاريخ المساجـد الإسلامية[2] . وحول القباب في مسجد القيروان يقول الدكتـور أحمد فكـري (« ولا شك أن أول مثل إسلامي للنظام المبتكر للقباب المرتكزة على اقواس يظهر أيضـاً في مسجد القيـروان ، وسواء أكـان الفضل في وضـع هذا النـظام الجديد يعود إلى الفرس أو إلى الرومان ، وسواء أكان الأصل في اشتقاق هذه القباب يرجع إلى مصر القبطية أم إلى إفريقية البيزنطية ، وأيا كـان الأصل في هذه القباب فإنه لا يضعف شأن بنيان القيروان »)[3] .

---

(١) أحمد فكري آثار تونس الإسلامية ومصادر الفن الإسلامي ٥٧ .

(٢) حسن حسني عبد الوهاب ورقات جـ ١ ص١١٣ ، وزكي محمد حسن فنون الإسـلام ٦١ .

(٣) أحمد فكري مسجد القيروان ٧٨ .

ثم قام أبو العباس محمد بن الأغلب خامس أمراء الأغالبة ببناء جامع سوسة الذي يعتبر من أجمل الآثار المعمارية الإسلامية في إفريقية ومن منشآته أيضاً رباط سوسة المعروف بقصر الرباط[1] .

وإذا كان بنو الأغلب قد اعتنوا بالمنشآت الدينية فإن عنايتهم بالمنشآت العسكرية والمدنية لا تقل أهمية ، فقد أنشاء الأغالبة الكثير من الأسوار والابراج للمدن وخاصة التي تقع على الساحل ، ولا ننسى دار تونس لبناء السفن ودار سوسة لصناعة الأسلحة واللتان كانتا لهما أمجاد في تاريخ البحرية الإسلامية وخاصة في حوض البحر المتوسط وخير مثال على ذلك فتح جزيرة صقلية[2] .

ومن أشهر المنشآت العسكرية في عصر الأغالبة الرباطات وهي قريبة الشبه بالقصور السابق ذكرها ولكنها كانت تخصص للمجاهدين والمرابطين ما بين حاميات رسمية وأفراد من المتطوعين ولكن من المعروف أن الرباط كان للأفراد ، أما الجند الرسمي فكانت تبنى لهم معسكرات ، وقد وصف لنا الأستاذ الدكتور حسين مؤنس الرباطات فقال[3] : (« يحيط بالرباط عادة سور مرتفع ، تقوم على أركانه وعلى مسافات منه أبراج يقف فيها الحراس ، وتوقد فيها النيران وقت الخطر ، وقد بقي لنا من رباطات عصر الأغالبة رباط سوسة وهو من بناء زيادة الله بن الأغلب أسسه في سنة ٢٠٦ هـ ، وتاريخ الإنشاء مسجل على لوحة من الرخام بأعلى مدخل المنار ، تقرأ عليها النص التالي (« مما أمر به الأمير زيادة الله بن إبراهيم أطال الله بقاءه على يد سرور الخادم مولاه في سنة ست ومائتين ، اللهم أنزلنا منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين ») ، ويقع رباط سوسة على خليج قابس ، وهو داخل سور المدينة من ناحية البحر وطول ضلع سوره أربعون متراً تقريباً ، ويداخل السور ثلاث قاعات واسعة

---

(١) سعد زغلول عبد الحميد تاريخ المغرب العربي جـ ٢ ص ٧١ .

(٢) السيد عبد العزيز سالم المرجع السابق ٣٦٣ .

(٣) د . حسين مؤنس المرجع السابق ٩٧ .

تسمى الأسطوانات مرفوعة على عمد وفوقها سقف يتكون من ثلاث قباب ، وهذه القاعات والأسطوانات يؤدي بعضها إلى بعض وهي تستعمل للنوم والأكل ، ويليها صحن الرباط وهو مساحة واسعة مسورة تدور حولها البوائك ، وهذه البوائك طابقين وهي تفتح أو تطل على صحن الرباط ، وفي ركن من الصحن يقوم مسجد الرباط[1] .

وحول الرباط وقصره قال الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب (« في فجر المائة الثالثة للهجرة وجه الأمير زيادة الله عناية كاملة لإعادة الحصن الذي أقامه أبو إبراهيم الأكبر في مكان الرباط الخالي ، فيأمر أحد فتيانه بتوسيع نطاق الحصن الأول ويجعله على طابقين أسفل وأعلى ويقيم فيه ثلاثين غرفة لسكنى المرابطين علاوة على الحمام والمرحاضات ، وينصب في الطابق العلوي مسجداً جامعاً للصلاة والخطبة ، ويبني المسجد على أقواس متماسكة العقود . وهو أول مسجد يبنى أي قبل إنشاء فنائه وقبل الجامع الكبير الآتي ذكرهما ، فمن يقطن سوسة وقتئذ كان يقصد الرباط لأداء الجمعة والأعياد »)[2] .

وكان رباط سوسة قريب الشبه برباط المنستير[3] وهو أقدم وأجمل منه من الناحية الهندسية ، وقد اتسع هذا الرباط حتى أصبح على شكل حصن كثير

(١) Creswell A Short account P. 232. ود . السيد عبد العزيز المرجع السابق ٣٦٤ ، وحسن حسني عبد الوهاب ورقات عن الحضارة بإفريقية التونسية جـ ٢ ص ٢٤ .

(٢) حسن حسني عبد الوهاب المرجع السابق جـ ٢ ص ٢٤ .

(٣) المنستير ميناء يقع بين سوسة والمهدية وكانت في الأصل رباطاً أو قصراً يرابط فيه المسلمون لحماية ثغور إفريقية من الغارات البحرية التي كان يقوم بها الروم ، بناه هرثمة بن أعين والي إفريقية من قبل الرشيد في سنة ١٨٠ هـ .
وقد وصف البكري هذا الرباط فقال (« وبالمنستير البيوت والحجر والطواحين ومراجل الماء ، وهو حصن عال البناء متقن العمل وفي الطبقة الثانية منه مسجد لا يخلو من شيخ خير فاضل يكون مدار القوم عليه ، وفيه جماعة من الصالحين والمرابطين قد حبسوا أنفسهم فيه منفردين دون الأهل والعشائر ، وهو قصر كبير عال داخله ربض واسع ، وفي وسط الربض حصين ثان كبير كثير المساكن والمساجد والقصاب العالية طبقات بعضها =

المساكن ، والرباط عبارة عن طابقين يخصص الأول منهما للمسجد وقاعات الدرس والإجتماع والطعام الذي كان المرابطون وأهل الرباط يتناولونه معهم أحياناً ، ويخصص الثاني للحراسة والعبادة والخلوة ، وفي العادة يتولى الرباط شيخ من أهل التقوى والورع والصلاح هو الذي يتولى تنظيم وتسيير العبادة أو الحراسة فيه[1] .

أما المنشآت المدنية وخاصة مدينة القصر القديم[2] ـ التي بناها إبراهيم بن الأغلب وتبعد ثلاثة كيلو مترات جنوبي مدينة القيروان لتكون معسكراً لجنده

= فوق بعض . وفي القبلةُ صحن فسيح من قباب عالية متقنة ينزل حولها النساء المرابطات وله يوم عاشوراء موسم عظيم ومجمع كبير وكان أهل القيروان يخرجون إليهم بالأموال والصدقات الجزية ، ويقرب المنستير محارس خمسة متقنة البناء ، ومعمورة بالصالحين . انظر البكري : المصدر السابق ٣٦ ، وابن الخطيب : المصدر السابق جـ ٣ ص ١١ .

(١) د . حسين مؤنس معالم تاريخ المغرب والاندلس ٩٧ .

(٢) يبدو أن سبب بناء ابن الأغلب لهذه المدينة يرجع إلى سكان القيروان وبما كانوا يتصفون به من تدين وورع ابدوا سخطهم على الأمير لا قبالة على الخمر وانغماسه في حياة اللهو والملذات ، فاضطر ابن الأغلب إلى إقامة هذه المدينة للاستمتاع بالحياة بعيداً عن أنظار رعيته فلا يناله شيء من تقريع فقهائهم وانتقادهم لسلوكه وربما يكون اتخذها تقليداً للخلفاء الأمويين والعباسيين في اتخاذهم القصور خارج عواصمهم أو اشباعاً لرغبته في الظهور بمظهر العظمة والأبهة ، ولقد اشترى الأغلب لهذا أرضاً من بني طالون ، وبنى قصراً للإمارة ، نقل إليه السلاح والعدد سراً ، وأسكن حوله عبيده وفتيانه ومواليه وأهل الثقة من خدمه ، وسمي بالقصر القديم بالنسبة لقصر رقادة الذي بناه إبراهيم بن أحمد في سنة ٢٦٤ هـ ، وعرف بالقصر الأبيض ربما لبياض لون جدرانه .

وفي هذه المدينة استقبل الأمير رسل شلرلمان إليه سنة ١٨٥ هـ عندما قدموا لنقل رفات القديس سان سيبرين .

انظر ابن عذاري : المصدر السابق جـ ١ ص ١١٧ ، واليعقوبي : البلدان ٣٤٧، وياقوت الحموي : معجم البلدان جـ ٢٤ ص ٣٦٢

Marcais L'Architecture Musulmane P. 26 - 27 .

ومقاماً له ومعقلاً لأسرته ـ كانت تتكون من قصور وحدائق ومعسكـرات وأماكن للعبادة، ولم يبق من آثار هذه المدينة (الآن) شيء، كما كانت تسمى العباسية ثم سميت بالقصر القديم تميزاً لها عن مدينة القصر الجديد (رقـادة)[1] التي بناها إبراهيم بن أحمد سنة ٢٦٤ هـ /٧٨ م .

واعتنى الأغالبة كذلك ببناء صهاريج المياه وجبابها ، والصهـريج عبـارة عن خزان ماء فوق الأرض ، أما الجب فلا يكون إلا في باطن الأرض ، والجب مخزن واسع يتكون من حجرة واسعة قد يصل قطرها إلى أربعين متراً، وعمقها نحو عشرين متراً ثم يبنون عند الماء حجـرة أو قبواً واسعـاً بالحجـر أو الطوب الأحمر أو الطوب المغطى بالبلاط الذي لا تؤثر فيه المياه .

كذلك أكثر الأغالبة من بناء المواجل ، والماجل عبارة عن أحواض مـاء واسعة وعميقة تشبه الفسقيات يتجمع فيها ماء المطر وهي دائماً مكشوفة ، وقد يقام في وسط الماجـل جوسق يجلس فيـه الأمير للراحـة ، ومواجـل القيروان وسوسة وتونس تعتبر من الآثار الجميلة التي تستحق المشاهدة[2] .

---

(١) يصفها البكري فيقول (« وأكثرها بساتين وليس بإفريقية أعدل هواء ، ولا أرق نسيم ولا أطيب تربة من مدينة رقادة ») وسميت رقادة لأن الأمير إبراهيم أرق يوما ، وشرد الكرى عن جفنيه فلم ينم وأمر بالخروج والسير فلما وصل إلى هذا الموضع نام ، فسمي رقادة والذي بني رقادة وأتخذها داراً هو إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب أنتقل إليها من مدينة القصر القديم وبنى بها قصوراً عديدة وجـامعاً ، وعمـرت بالأسـواق والحمامـات والفنـادق ، وكان يحيط بـرقادة سـور من الآجر واللبن أصلحـه الأمير زيـادة الله الثالث يتحصن فيها عند محاصرة أبي عبيد الله الشيعي لها .

انـظر البكري : المصـدر السـابق ٢٧، Marcais op. ckt. p. 28

(٢) ويصف الإدريسي الماجل الكبير بالقيروان بأنه « من عجيب البناء لأنه مبني على تربيع وفي وسطه بناء قائم كالصومعة ، وذرع كل وجه منه مائتا ذراع وهو مملوء كله ماء » .

أما البكري فيذكر عن الماجل الكبير « أنه مستدير الشكل عظيم الاتساع ، يتوسط برج مثمن الشكل ، يعلوه مجلس له أربعة أبواب وباعلاه قبة يحملها ١١ عمـوداً . وبجوار =

وقد أنشأ زيادة الله الثالث آخر أمراء الأغالبة في عهده بركة أو ماجلاً طوله خمسمائة ذراع وعرضه أربعمائة ذراع وأجرى إليه الماء بالسواقي وسمي هذا الماجل الفسيح بالبحر ، وأقام على إحدى ضفتيه قصراً من أربعة طوابق سماه العروس ، وأنفق على إنشائه فيما يقال ٢٣٢,٠٠٠ دينار. غير أن الفاطميين في عهده كانوا قد أوغلوا في بلاد إفريقية وكثر جندهم ، واقتربوا من القيروان ، وهنا جمع زيادة الله ألفاً من أهل بيته وهرب بهم إلى مصر تاركاً بلاد إفريقية مقر ملكه للفاطميين[١] .

ومما لا شك فيه أن الحياة الاقتصادية قد ازدهرت في إفريقية بقيام دولة الأغالبة ، فأستفادوا من وضع البلاد الجغرافي فجمعوا الثروات الطائلة . وبفضل الموانى المنتشرة على شاطىء البحر المتوسط وهي موانى سوسة وتونس وبجاية أمكن للأمراء الأغالبة أن يقيموا الأساطيل ويحرزوا الانتصارات وقد انعكس أثر هذا على سكان إفريقية فانتعشوا إقتصادياً .

= هذا الماجل مباشرة ، وفي الجهة الشمالية منه ماجل آخر أقل إتساعاً يعرف بالفسقية يتلقى مياهه من الوادي عند جريانها ، فيخفف سرعتها ، وعندها يمتلىء بالمياه حتى أرتفاع قامتين ، تتدفق في الماجل الكبير عن طريق فتحة يسميها الصرح » .

وكان قد شرع في بنائه الأمير إبراهيم بن أحمد سنة ٢٤٥ هـ وأتمه في سنة ٢٤٨ هـ ، ويروى أنه أعتل أثناء اتخاذ الماجل بالقصر القديم ، فكان يسأل : هل دخله الماء ؟ إلى أن دخله الوادي ، فعرفوه بذلك فسر به ، وأمرهم أن يأتوه بكأس مملوءة منه فشربها وقال : الحمد لله الذي لم أمت حتى تم أمره ثم مات على أثر ذلك .

وكان بالقيروان فيما يذكر البكري ١٥ ماجلاً كانت هذه المواجل مستديرة الشكل ، تكسو سطوحها طبقة من الملاط شديد الصلابة .

انظر ابن الخطيب : المصدر السابق جـ ٣ ص ٢٣ ، والبكري : المصدر السابق ٢٥ ، والإدريسي : المصدر السابق ١١٠ .

(١) ابن عذاري المصدر السابق جـ ١ ص ١٨٦ ، وسعد زغلول عبد الحميد تاريخ المغرب العربي جـ ٢ ص ١٦٧ ، وص ١٨٢ . ومحمودإسماعيل عبد الرزاق الأغالبة ص ٤٠ ، والإدريسي نزهة المشتاق في أختراق الآفاق ص ١٢١ .

ونتيجة إحكام الأغالبة على زمام البحرية دون منازع ، احتكروا دور الوساطة التجارية بالنسبة للتجارة العالمية بين الشرق والغرب وجنوا من وراء ذلك أطيب الثمار ، كما اهتموا بالتجارة مع الجنوب فمهدوا طرق القوافل لتسهيل التجارة مع أهل اللثام وبلاد الجريد ، كما راجت دور الصناعة مثل دور تونس وسوسة وغيرها مستفيدة من الاستقرار النسبي للبلاد ، وأصبحت القيروان من أكبر المراكز التجارية في غرب البحر المتوسط ، وأيضاً سوسة والأربس وقفصة وغيرهم .

كذلك اشتهرت رقادة بالأسواق والفنادق والقصور وكذلك العباسية ـ وإذا كانت بغداد ودمشق والإسكندرية قد عرفت نظام الأسواق المتخصصة ـ فإن القيروان أيضاً قد شهدت مثل هذه الأسواق منذ أيام حاتم بن يزيد المهلبي ، وعلا طريقها الرئيسي بالمتاجر ودور الصناعة ، ويحدثنا المالكي عن حوانيت الرفائين والكفايين وتجمعها في مكان واحد حيث عرفت بالحوانيت الجدد [١] .

وكانت إفريقية الأغلبية تصدر القمح والشعير إلى الإسكندرية والرقيق السوداني إلى بلاد الشام كما كانوا يصدرون أيضاً النسيج والأبسطة والأقمشة الفاخرة إلى بغداد[٢] .

---

(١) السيد عبد العزيز سالم المرجع السابق ص ٣٢٣ ، والبكري المصدر السابق.ص ٢٧ ، ٢٨ ، وحسن إبراهيم حسن تاريخ الإسلام السياسي جـ ٣ ص ٣٢٠ ، ص ٣٢٥ ، والمالكي رياض النفوس جـ ١ ص ١٩٥ ـ ١٩٦ .

(٢) اشتهرت إفريقية بصناعة المنسوجات ، وإلى سوسة كانت تنسب الثياب السوسية الرفيعة البياض الناصع ، وكانت منسوجات دور الطراز بإفريقية مما يهادى به للخلفاء العباسيين ، ويذكر ابن عذاري أن أبا عبد الله الشيعي لما هزم جيش إبراهيم قائد زيادة الله بن الأغلب ، غنم كثيراً من الأموال والسلاح والسروج واللجم وضروب الأمتعة ، وهي أول غنيمة أصابها الشيعي وأصحابه ، فلبسوا أثواب الحرير ، وتقلدوا السيوف المحلاة وركبوا بسروج الفضة واللجم المذهبة » . =

ولم يكتف الأغالبة بما تجود به أرضهم من بعض أنواع الزراعة بل استوردوا بعض المحاصيل الزراعية من المشرق مثل القطن وقصب السكر ، وما جناه الأغالبة من شروات طائلة ظهرت أثارها فيما أقاموه من منشآت وعمائر بإفريقية(١) .

وتعتبر فترة إبراهيم بن الأغلب وابنه زيادة الله الأول من أزهى فترات دولة الأغالبة حيث ساد الرخاء الإقتصادي في عهدهما فضربت الدنانير والدراهم على نمط الطراز العباسي ، كما دونت الدواوين مثل ديوان الخراج وكان من يسند إليه يعتبر من الشخصيات المرموقة وصاحب ثقة في البلاط الأغلبي ، وديوان الخاتم وكان إبراهيم بن الأغلب قد أسنده لابنه عبد الله ، وكذلك دار الطراز التي كانت تنتج ما يرسله الأمير من الكساوي والإنعامات إلى مشاهير وكبار رجال الدولة في المناسبات ، كما عرف الأغالبة الحسبة والعس وكان بلاط الأغالبة صورة مصغرة للبلاط العباسي (٢) .

= انظر في ذلك : البكري المصدر السابق ٣٤ ، مجهول : الأستبصار ١١٩ ، ابن عذاري : المصدر السابق جـ ١ ص ١٨٥ ، وص ١٨٧ ، ويذكر ابن عذاري أن زيادة الله الثالث بعث الحسن بن حاتم إلى العراق رسولاً منه بهدايا وطرف . وابن خلدون : المقدمة ص ١٨١ .

(١) Heyd Histoire Du Commerce Vol.1 P.50 وهناك ثروة معدنية فقد اشتهرت بجانة بمعادنها الكثيرة وعلى الأخص الفضة والكحل والحديد والرصاص ، ويعتقد الأستاذ مارسيه أن منطقة بجانة أصبحت منذ منتصف القرن الثاني الهجري تتمتع بنشاط إقتصادي بوجود المعادن بكثرة في أرضها . .Marcais op. cit. p. 79

(٢) ويرى الأستاذ مارسيه أن المشرفين على دار السكة كانوا من الموالي والروم أو العبيد أو الفتيات الدين أولاهم أمراء بني الأغلب كل ثقتهم ، ويذكر مارسيه بعض أسماء هؤلاء الفتيات منهم موسى في عهد إبراهيم بن الأغلب ، ومسرور في عهد زيادة الله الأول ، ويذكر ابن عذاري أن زيادة الله الثالث اشتد كلفه بغلام له يسمى خطاب ، فكتب اسمه في سكة الدنانير والدراهم . Marcais op. cit. p. 82 وابن عذاري : المصدر السابق جـ =

وصاحب هذا العمل هو ابن وردان أو ابن أبي وردان وهو مجهول الشخصية ويحتمل أن يكون من أعيان القرن التاسع أو العاشر الهجري ، فأسلوبه ضعيف ومعظم العبارات منقولة أو بمعنى آخر ملخص من عدة مصادر نذكر منها وفيات الأعيان لابن خلكان ، والخلاصة النقية في أمراء إفريقية للباجي المسعودي ، وكتاب تاريخ إفريقية والمغرب للرقيق القيرواني ، ونهاية الأدب للنويري ، والولادة والقضاة للكندي وأعمال الأعلام لابن الخطيب ، وكتاب المؤنس في أخبار أفريقيا وتونس لابن أبي دينار ، إلى صاحب كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير وعدة مصادر أخرى . وقد رجعت لهذه المصادر والأصول وضبطت كل ما يتعلق بهذا النص مع وضع تراجم لعدد من الشخصيات التي تمس فترت الأغالبة وما لهم من دور يذكر في تاريخ إفريقية بصفة خاصة والمغرب الإسلامي بصفة عامة .

وتقع المخطوطة في ٣٧ ورقة وقد عثرت عليها في دار الكتب المصرية تحت رقم وهي واضحة الخط وسهلة القراءة وهي بخط ألالسي أو مغربي جميل الشكل .

وأسأل الله المغفرة والعون والحمد لله رب العالمين والله ولي التوفيق .

(ق ١)أول من دخل إفريقية من عمال بني العباس **الأشعث بن عقبة الخزاعي**[1] . أرسله أبو جعفر المنصور سنة أربع وأربعين ومائة .

= ١ ص ١٨٠ ومحمود إسماعيل عبد الرزاق المرجع السابق ص ٧٦ ، وابن الأثير الكامل في التاريخ جـ ٦ ص ١٤ ، والسيد عبد العزيز سالم المرجع السابق ٣٢٦ .

(١) من الثابت تاريخياً أنه محمد بن الأشعث الخزاعي ، وكان والياً على مصر من قبل الخليفة المنصور ، وأمره الخليفة بارجاع الهدوء والاستقرار لإفريقية، فوجه إليها نائبه أبو الأحوص عمرو بن الأحوص العجلي سنة ١٤٢ هـ ، فخرج للقاء أبو الخطاب فهزمه في مدينة سرت ، واستولى على عسكره ورجع مغلولاً لمصر ، فكتب المنصور لابن

وقال ابن نباتة : هو من عمال السفاح ، أرسله سنة ثلاث وثلاثين[1] ومائة ، وقال : أنه لما تشتت جميع بني أمية ، واستقام الأمر لبني العباس، واستغلوا البلاد (ق ٢) بالمشرق، فوقع بهم إهمال بإفريقية فاشتغلت بها نار الفتن وهاجت الخوارج بإفريقية ، وقام أبو الخطاب رأس الخوارج ، فبلغ بنو العباس ذلك فأرسل لهم أبو جعفر المنصور الأشعت بن عقبة الخزاعي ، فقاتل الخوارج وهزمهم وقتل أبا الخطاب ، وشرد الصفرية وبدد شملهم ، واستقام له الأمر ، فبنى سور القيروان من الطوب سبعة عشر ذراعاً في ربيع الأول من السنة المذكورة ، وكمل في رجب الفرد سنة ١٤٦ ، وهو أول قائد [أهل][2] السودة بإفريقية . والسودة كانت لبني العباس لأنهم جعلوا شعراهم[3] ، [و][4] السواد كناية عن طلب الثأر لأنهم خرجوا طالبين [ب][5] دم الحسين وزيد[6] وإبراهيم

= الأشعت مرة ثانية لتهدئة الأمور في المغرب خاصة بعد زوال نفوذ أسرة عبد الرحمن بن حبيب الفهري ، وعندما اشتدت الخوارج في المغرب ، خرج إليهم في ثلاثين ألفاً من أهل خرسان وعشرة آلاف من أهل الشام ولكنه لم يتمكن من دخول مدينة القيروان إلا بعد حروب عنيفة مع بربر نفوسة « الخوارج الأباضيين » وانتصر عليهم في أواخر الأمر .
انظر ترجمته في : النويري : نهاية الأرب في فنون الأدب جـ ٧٣/٢٤ ، ابن عذاري : البيان المغرب في أخبار المغرب جـ ٨٣/١ ، ابن الرقيق : تاريخ إفريقية والمغرب ١٢٤ ، ابن خلدون : العبر في ديوان المبتدأ والخبر جـ ١٩٢/٤ ، الباجي السعودي : الخلاصة النقية في أمراء إفريقية ١٨ ، الكندي : الولاة والقضاة ١٠٨ ، ابن الخطيب : أعمال الأعلام جـ ٧/٣ ، ابن أبي دينار : المؤنس في أخبار أفريقيا وتونس ٤٦ ، الأنصاري : المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب ٦٦ ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ٥٨٦/٥ .

(١) خطأ والصواب ١٤٣ هـ.

(٢) إضافة من عندنا للسياق مع المعنى الكلمة المضافة قلعة ولا معنى لها .

(٣) والصواب شعارهم .

(٤) إضافة من عندنا .

(٥) إضافة من عندنا .

(٦) زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وهو الإمام أبو الحسين العلوي

الإمام رضي الله عنهم ، فكان لبأسهم السواد وكانت أعلامهم سود وخلعهم سود ، وبثوا ذلك في كل [ال][1] بلاد إلى أن بلغت شعارهم إفريقية ، وكان أول قائد لهم (محمد)[2] بن الأشعث المذكور .

ولاية عمر بن حفص بن قبيصة[3]

ثم أولى المنصور على إفريقية عمر بن حفص فكان ثاني عامل لبني العباس بإفريقية أخو (ق ٤) المهلب بن أبي صفرة ، وعمر المذكور كان

= الهاشمي القرشي ، ويقال له زيد الشهيد ، وأعتبره الجاحظ من خطباء بني هاشم ، وقال أبو حنيفة : ما رأيت في زمانه أفقه منه ولا أسرع جواباً ولا أبين قولاً ، وكانت إقامته بالكوفة وقرأ على واصل بن عطاء « رأس المعتزلة » ، واقتبس منه علم الإعتزال ثم رحل إلى بلاد الشام ، فضيق عليه هشام بن عبد الملك وحبسه خمسة أشهر ثم عاد إلى العراق ثم إلى المدينة ، فلحق به بعض أهالي الكوفة يحرضونه على قتال بني أمية ورجعوا به إلى الكوفة ١٢٠ هـ فبايعه أربعون ألفاً على الدعوة إلى الكتاب والسنة وجهاد الظالمين والدفاع عن المستضعفين واعطاء المحرومين ، والعدالة في قسمه الفيء ، ورد المظالم ونصر أهل البيت ، وكان العامل على العراق في ذلك الوقت يوسف بن عمر الثقفي ابن عم الحجاج فكتب إلى نائبه في الكوفة وهو الحكم بن الصلت أن يقاتل زيداً ففعل ونشبت معارك إنتهت بمقتل زيد في الكوفة ، فحمل رأسه إلى الشام ، فنصب على باب دمشق .

انظر ترجمته : التوحيدي : الأمتاع والمؤانسة جـ ٣/٢ ابن حجر : لسان الميزان جـ ٥٠٦/٢ ـ ٥٠٨ ، ميزان الأعتدال جـ ٣٦٤/١ ، الأصفهاني : مقاتل الطالبين ١٢٧ .

(١) إضافة من عندنا .

(٢) إضافة من عندنا .

(٣) وهو ولد قبيصة بن أبي صفرة أخو المهلب ، أرسله المنصور إلى المغرب بعد مقتل الأغلب ابن سالم .

انظر ترجمته : ابن خلكان : وفيات الأعيان جـ ١٣٠/١ ـ ١٣١ ، ابن عذاري : البيان المغرب جـ ١٠٥/١ .

يلقب[1] هـزار مرد[2] معنـاه ألف رجل لقبـه الفـرس بـذلـك لأنـه كـان يقـوم [ب] [3] مقام ألف فارس في الحرب ، وكان بطلاً شجاعاً ، مهاباً ، مقدماً عند المنصـور ، ولاه السند وهمـذان وفارس ثم عـزلـه عن ذلـك لهشـام بن عمـر الثعلبي [4] وسيره إلى إفريقية سنة ١٥١ هـ ، فقدمها ومعـه خمسمائـة فارس ، فاجتمع إليه وجوه القيروان بواطهـم ، وأقـام الأمور المستقيمـة ثلاث سنين ثم سار إلى الزاب ، وبنى مـدينة طبنـة (ص ٥) وذلك بعـد أن ورد عليه كتـاب الخليفة المنصور يؤكد عليه بقتل الخوارج الـذين بإفـريقية ، فقتـل منهم خلقاً كثيـراً ثم اشتد عليـه الأمر في الخـوارج[6] ، فلجأ إلى جبـل أوراس ، فقتلـه بعضهم وهو نائم ، فمات قتيلاً رحمة الله عليه .

* * *

ولاية الأمير يزيد بن حاتم [6]

وجهه المنصور إلى إفريقية سنة خمسة وخمسين ومائة بعد قتل عمـر بن حفص المـذكور ، فـدخلهـا ومعـه خمسـون ألفـاً من العسكـر (ق ٦) فقتلوا

---

(١) وردت في الأصل يغلب .

(٢) من الأعداد الفارسية .

(٣) إضافة من عندنا .

(٤) الصواب هشام بن عمرو الثعلبي .

انـظر ترجمتـه في : ابن الأثير : الكـامل في التـاريخ جـ ٥٩٥/٥ ، أبـو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ ٧/٢ .

(٥) تمكن أبـو حاتم يعقـوب بن حبيب الأباضي من قتله عـام ١٥٤ هـ على أبواب مـدينة القيروان .

انظر ترجمته في : ابن عذاري : البيان المغرب ٩١ ، النويري : نهاية الأرب جـ ٢٤ ٧٣ - ٧٤ .

(٦) وكنيته أبو خالد ، معروف عند الخاصة والعامة ، وكان يشبه جـده المهلب في الدهـاء والشجاعة عندما كان والياً على مصر من قبل الخليفة المنصور . =

الخوارج الذين قتلوا عمر بن حفص ، ومهد البلاد ودانت له العصاة والعباد ثم دخل القيروان لعشر بقيت[1] من جمادي الآخرة من السنة المذكورة ، ورتب أمر القيروان ، وجعل كل صناعة في مكانها ، وكان جواداً مشكوراً .

وحكى عنه سحنون أنه كان يقول (« والله الذي لا إله إلا هو ما وهبت شيئاً قط هيبتي رجلاً واحداً يزعم أني ظلمته ، وأنا أعلم أن لا ناصر إلا الله ») [و][2] ويقول بيني وبينكم الله ، وهدم جامع القيروان ما عدا المحراب وبناه ، واشترى العمود الأخضر بمال (ق ٧) جزيل ، وكان ذا حزم يباشر الأمور بنفسه مع ما فيه من الجود والكرم والعقل .

ولما رجع من العراق وكان في صحبته يزيد السلمي عامل مصر فكان يزيد بن حاتم ينفق على الجيشين [من] عنده وهذا غاية الكرم والجود ، وقصده جماعة من الشعراء ، فأحسن إليهم وكان قصده مروان بن أبي حفصة[3] وأنشده ، فأمر له بخمسين ألف درهم ونادى في الجند من أجيني وأميني وأسيني بهذا الشاعر ، فحضر له الجند خمسون ألفاً (ق ٨) أيضاً فرجع من عنده بمائة ألف درهم في بيتين [4] .

= انظر ترجمته في : الكندي : الولاة والقضاة ١١٦ ، ابن الخطيب : أعمال الأعلام جـ ٨/٣ .

(١) وردت في الأصل بقين .

(٢) إضافة من عندنا .

(٣) هو مروان بن أبي مروان الأكبر بن أبي حفصة وكنيته أبو السمط وكان يمدح الخلفاء العباسيين ويهجو آل طالب .

انظر ترجمته في : ابن خلكان : وفيات الأعيان جـ ٤ /٢٧٦ ، الأصفهاني : تهذيب الأغاني جـ ٢٣٣٩/٣ .

(٤) والبيتان هما :

إليك قصرنا النصف من صلواتنا ... مسيرة شهر ثم شهر نواصله

فلا نحن نخشى أن يخيب رجاؤنا ... لديك ولكن اهنأ البر عاجله

وكـانت ولايته خمسـة عشر عـاماً ، ومـات بالقيـروان سنة سبعين ومـائة وخلفـ[1] ولده[2] من بعده وبايعوه أهل القيروان .

وكانت هذه السنة[3] التي مات فيها الهادي ، واستخلف مكانه الرشيد ، ولما أن استقر له الأمر ، وجه إلى إفريقية روح بن حاتم .

* * *

(ق ٩) ولاية روح بن حاتم بن قبيصة الأزدي[4]

وهو أخو يزيد المـذكور وجهـه الرشيـد إلى إفريقيـة سنة إحـدى وستين ومائة ، وعزل ولد أخيه عن إفريقية ، ولاه الموصل ووجه روح عمه المذكـور إلى إفريقية .

وكان روح من الأمراء الكبار ، وولي الولايات الضحمة وخدم من الخلفاء

---

(١) الصواب خلفه .

(٢) لما مرض يزيد استخلف ابنه داود ثم توفي فباشر ابنه الأمور وكانت له مع البربر حروب عظيمة بجبال باجة المغربية ووقائع مع الأباضية ، وظل على إفريقية والياً تسعة أشهر ونصف شهر حتى جاء عمه روح بن حاتم ليتقلد ما كان في يديه ثم رحل داود إلى بغداد فأسند له الرشيد ولاية مصر بعد ذلك .

انـظر ترجمتـه في : السعودي : مروج الذهب جـ ٢ / ١٠ ـ ٢١ ، الكنـدي : الـولاة والقضاة جـ١ / ١٣٣ .

(٣) في ربيع الآخرة عام ١٧٠ هـ.

انظر : السيوطي : تاريخ الخلفاء ٢٨٠ .

(٤) كان في بداية حياته عاملاً على فلسطين .

انظر ترجمته في : المسعودي : مروج الذهب جـ ٢ / ٢٢ .

السفاح والمنصور والمهدي والهادي والرشيد وكانت له همة وفصاحة وبلاغة وكرم وشجاعه .

قال ابن رشيق القيرواني[1] : كان روح بن حاتم جالس يوما في بعض منزهاته إلى جانبه حظيه من حظاياه ، وكان في وسط النهار إذا فجاء عليه رجل ومعه وعاء يسمى قادوس[2] مليان بالورد الأبيض والأحمر في غير أوان الورد ، وأمر أن يملاله ذلك القادوس دراهم . فقالت الحظية : ما أنصفته أيها الأمير . قال لها : ولِمَ قالت : لأنه أتاك به وهو من لونين فينبغي أن تلون له كما أتي به ، فضحك وأمر أن يكون نصفه دراهم ونصفه دنانير ، إنتهى . وكان مقامه بإفريقية أربع سنين ومات بالقيروان في شهر رمضان ، ومن غريب الاتفاق أنه لما مات أخوه بإفريقية وكان هو على السند في شدة ما بينهما [من][3] بعد المسافة (ق ١١) حيث كان أحدهما بالسند والآخر بإفريقية [أن][4] عزله الرشيد عن السند ، وولاه مكان أخيه في ذلك اليوم ومات بها ودفن في القبر

---

(١) أبو علي الحسن بن رشيق المعروف بالقيرواني أحد الأفاضل البلغاء ، له التصانيف المعروفة منها « العمدة في معرفة صناعة الشعر ونقده وعيوبه » ، « وكتاب الأنموذج ، والرسائل الفايقة والنظم الجيد » ، ولد بالمهدية سنة ٣٩٠ هـ ، وأبوه مملوكي رومي من موالي الأزد، وتوفي سنة ٤٦٣ هـ وكانت صنيعته الصياغة نقلاً عن أبيه ، وقرأ الأدب المحمدية ، وقال الشعر وتاقت نفسه إلى التزيد منه وملاقاه أهل الأدب ، فرحل إلى القيروان ، وأقتلوا أهلها وأخربوها ، فأنتقل إلى جزيرة صقلية وأقام بمازر إلى أن مات .

انظر ترجمته في : القفطي : أنباه الرواة جـ ٢٩٨/١ ، الحموي : معجم الأدباء جـ ١١٠/٨ ، ابن المعاد : شذرات الذهب جـ ٢٩٧/٣ ، السيوطي : بغية الوعاة جـ ٢٢٠/١ .

(٢) وعاء خزفي كالجرة .

(٣) إضافة من عندنا .

(٤) إضافة من عندنا .

الذي دفن فيه أخوه وضمهما تراب واحد ولله عاقبة كل أمر . وكـان على عهد روح المذكور الأدارسة بالمغرب سنة ١٧٢ هـ ، ولما مات روح[١] وجه الرشيد إلى إفريقية هرثمة بن أعين .

ولاية هرثمة بن أعين الهاشمي

ولاه أمير المؤمنين الرشيد لإفريقية سنة ١٧٩ هـ فقدمها لثلاث خلون من ربيع الآخر من تلك السنة (ق ١٢). قال ابن خلكان[٢]: وبنى بلد المنستير[٣] سنة ١٨٠ هـ ، وقال ابن الشباط أنه بنى القصر الكبير سنة ١٨٠ هـ على يد زكريا بن قادم ، وبنى مدينة طرابلس وأمن الناس في أيامه وفعل إلى المشـرق في شهر رمضان سنة ١٨١ هـ بعد ما كتب إلى الرشيد يستعفيه عن الولايـة لما رآه من الخلاف ، فأعفاه الرشيد وكاتبه إليه بالقدم إلى المشرق وعاش إلى أيام المأمون

---

(١) استعمل الرشيد الفضل بن روح المهلبي على إفـريقية ، فـقـدمهـا عـام ١٧٧ هـ ولم يحسن السيرة في أهلها فنبذوا الطاعة وقاتلوه إلى أن قتلوه في القيروان ، وكانت ولايته سنة وخمسة أشهر ، وبمقتله انقرضت دولة المهلبيين بإفريقية وكانت مدتها نحو ٢٣ سنة انظر المسعودي : مروج الذهب جـ ١٩/٢ .

(٢) قاضي القضاة أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان البرمكي الأربلي الشافعي ، ولد بأربل سنة ثمان وستمائة ، وسمع بها صحيح البخاري ، وكان فاضلاً بارعـاً ، متقنناً ، عارفاً بالمذاهب ، علامة في الأدب ، والشعر ، وأيام الناس ، وله مجاميع أدبية ، سافر إلى الشام ومصر ، توفي سنة ٦٨١ هـ .

انظر ترجمته في : ابن شاكر : فوات الوفيات جـ ١٠٠/١ ، ابن طولون : قضاة دمشق ٧٦ ، السبكي : الطبقات الشافعية جـ ١٤/٥ ، أبـو المحاسن : النجـوم الزاهـرة جـ ٣٥٣/٧ ، ابن المعاد : شذرات الذهب جـ ٣٧١/٥ .

(٣) مدينة بتونس على شاطىء البحر المتوسط وتقع بين سوسة والمهدية ، وكانت في الأصل رباطاً كبيراً أو قصراً ترابط فيه المسلمون لحماية الثغور المغربية من غارات البيزنـطيين البحرية .

انظر البكري : المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب ٣٦ .

وكان يعتمد عليه في الأمور العظام إلى [أن][1] حقد عليه وحبسه في سنة ١٨٢ هـ ثم أرسل إليه من قتله (ق ١٣) وقيل قتله الفضل بن سهل[2] بغير علم المأمون ، وكان من الأمراء الكبار من موالي بني العباس ، ولما رجع إلى المشرق تولى بعده إبراهيم بن الأغلب من قبل الرشيد ، وهو أول الأغالبة بالقيروان .

* * *

ولاية إبراهيم بن الأغلب[3]

ولاه الرشيد على إفريقية أميراً سنة ١٨٤ هـ وذلك أنه في تلك السنة ، ولى حماد البربري في اليمن ومكة ، وولى دواد بن مرشد بن حاتم المهلبي

---

(١) إضافة من عندنا .

(٢) الفضل ين سهل السرخسي أبو العباس وزير المأمون وصاحب تدبيره ، اتصل به في صباه وأسلم على يده سنة ١٩٠ هـ وكان مجوسياً وصحبه قبل أن يولى الخلافة ، فلما ولي المأمون الخلافة له الوزارة وقيادة الجيش معاً ، فكان يلقب بذي الرياستين « الحرب والسياسة » وقتله جماعة بينما كان في الحمام ، وقيل إن المأمون هو الذي دبر خطة قتله ، وكان حازماً عاقلاً فصيحاً من الأكفاء .

انظر ترجمته في : الجهشياري : الوزراء والكتاب ٢٣٨ ، الزركلي : الأعلام جـ ١٦٣/٤ .

(٣) نسبة إلى الأغلب بن سالم التميمي هذا هو جد الأغالبة ويتصف بذوي الشجاعة والرأي وهو من أصحاب أبي مسلم الخراساني ، فدخل المغرب مع ابن الأشعث فاستعمله على منطقة طبنة ، كان إبراهيم فقيهاً ، عالماً ، ورعاً ، شاعراً ، خطيباً ذا رأي وبأس ونجدة وحزم وعلم بالحروب ، ومكايدها ، طويل اللسان ، ولم يل إفريقية أحسن سيرة منه لا سياسة ولا أرق برعية ولا وافي بعهد ولا أرعى لحرمه منه ، فخضعت له القبائل البربر ، تلقى إبراهيم بن الأغلب علمه على يد فقيه مصر الليث بن سعد الذي وهب له جلاجل الجارية أم ولده زيادة الله .

انظر ترجمته في : ابن عذاري : المصدر السابق جـ ١١٦/١ ، ابن الرقيق القيرواني : المصدر السابق ٢١٢ ، القويري : نهاية الأرب جـ ١٠٥/٢٢ ، ابن الخطيب : =

السند ، وولى يحيى الحرشي الجبل ، وولى مهروية الرازي طبرستان ، وولى إفريقية إبراهيم بن الأغلب (ق ١٤) وكان على الموصل عاملها فعزله ، وولى يزيد بن مرشد بن زائدةالشيباني مكانه .

وقدم إبراهيم إلى إفريقية من سنته وبنى مدينة القصر على ثلاثة أميال من القيروان ، وهدم دار الإمارة التي كانت بالقيروان قبل الجامع الأعظم ، وانتقل إلى القصر وجعله دار الإمارة ، وعمرت بازايه مدينة ، وصار بها أسواق وحمامات وفنادق وجامع وذلك سنة ١٨٥ هـ ، إلا أنه لم تطل أيامه بعده لأنه أنفاه على عمله لما استخلف وخدمها معاً إلى أن مات وخلفه ولده العباس .

* * *

ولاية أبي العباس عبد الله[١] بن إبراهيم بن[٢] الأغلب

كانت ولايته من قبل المأمون في سنة مات فيها والده إبراهيم المذكور وذلك أنه لما مات إبراهيم بن الأغلب كان الأمين محصوراً ببغداد في آخر أيامه ، وظهرت أيام شيام الخلافة على المأمون ، وخلع الناس طاعة الأمين ، وجاءت كتبهم[٣] إلى المأمون بالطاعة والبيعة ، فكتب لهم بالولايات في أعمالهم وجاه[٤] من جهلة ذلك كتاب إفريقية بموت إبراهيم بن الأغلب فكتب

= المصدر السابق جـ ١٤/٣ ـ ١٥ ، ابن أبيك : كنز الدرر وجامع الغرر جـ ٢٤/٦ ـ ٢٥ ، ابن أبي دينار : المؤنس ٤٨ ـ ٤٩ ، ابن الأبار : الحلة السيراء جـ ٩٣/١ .

(١) إضافة من عندنا .

(٢) كان أبو العباس غائباً عن القيروان وقت وفاة أبيه إبراهيم بن الأغلب وكان يقيم في طرابلس فتولى زيادة الله الأمر إلى أن قدم أبو العباس وأخذ قيادة الإمارة .
انظر : السلاوي : الاستقصا جـ ٥٨/١ .

(٣) وردت على هامش المخطوطة .

(٤) والصواب جاء .

إلى ولده أبي العباس[1] (ص ١٦) عبد الله بن إبراهيم بالولاية مكان أبيه إبراهيم الأمر ، لعبد الله المذكور من قبل المأمون فمكث سنتين ثم قام عليه منصور الطنبدي كان من قواد الجند وفيه ميل لمحمد الأمين فأخذ معه من الجند واستجمع الجموع ونسب أهل الجور ، وحصار أبا العباس ، المذكور واستولى على إفريقية وبرقة والمغرب [2] كله ، ودام أمره نحو أثني عشر سنة ، وآخر الأمر انتصر أبو العباس عبد الله على الطنبدي وهزمه ، وملك القيروان وإفريقية بعد حروب يشيب لها الرضيع (ق ١٧) وفتح الله تعالى ، واستقام له الأمر إلى أن مات في خلافة المأمون سنة ٢٠١ هـ ، فولى بعده زيادة الله .

* * *

ولاية زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب[3]

كانت ولايته من قبل المأمون سنة ٢٠١ هـ فطالت أيامه واستقام الأمر وبنى جامع سور القيروان ودار سوسة[4] وبنى جامع القيروان بعد هدمه ما عدا محرابه ، وأنفق عليه ستة وثمانين ألف دينار ، وبنى قنطرة باب الربيع ، وحصن الرباط بسوسة وفتح في أيامه جزيرة صقلية على يد قاضيه أسد بن الفرات[5]

---

(١) وردت على هامش المخطوطة .

(٢) الصواب كلها .

(٣) كان أول من سمي في الإسلام بزيادة الله ، ويتصف بالفهم والمعرفة والحزم وقد طلب منه المأمون إقامة الخطبة والدعاء لعبد الله بن طاهر الحسين والي مصر آنذاك ومؤسيس الدولة الطاهرية ولكنه رفض هذا الطلب ، فأعجب به الخليفة المأمون .
انظر ابن الخطيب : المصدر السابق جـ ١٧/٣ .

(٤) سوسة مدينة صغيرة بنواحي إفريقية ، خرج منها عدد من المحدثين والفقهاء ، واشتهرت بصناعة السفن والنسيج .
انظر ترجمته في : ياقوت الحموي : معجم البلدان جـ ١٧٣/٥ ، البكري : المغرب في ذكر إفريقية والمغرب ٣٤ .

(٥) أسد بن الفرات بن سنان مولى بني سنان وكنيته أبو عبد الله نيسابوري الأصل ، =

(ق ١٨) وكان قاضي القيروان .

قال ابن رشيق : سيرة في نحو من عشرين ألفاً من الجيش واركبه من سوسة ، وسار إلى صقلية والتقى بجانبها ، يقال : أنه كان مائة ألف وخمسين ألف مقاتل فهزمه أسد بن الفرات ، وخذل الله الكافرين وغنم المسلمون أموالهم ويددوا شملهم واستفتحو من صقالية[1] مواضع كثيرة ، ومات أسد بن الفرات محاصراً لسرقوسة[2] في ربيع الآخر سنة ٢١٣ هـ ، واستولى المسلمون على الجزيرة واستوطنوها، ودفن أسد المذكور هناك، وصارت الجزيرة (ق ١٩) بأيدي المسلمين يتداول عليها الولاية[3] من قبل القرويين ولاة بني العباس ومن بعدهم وهي بأيدي المسلمين إلى ما بعد الأربعين وخمسمائه ثم افتكها العدو ورجعت إلى الكفار . وكان فتحها أيام زيادة الله على عهد الخليفة المأمون ، وأقام زيادة الله على أعماله إلى أن مات سنة ٢٢٣ هـ في خلافة المعتصم .

وكان زيادة الله يقول : ما أبالي أن شاء الله تعالى بأهوال يوم القيامة وقد

= قيرواني التربية ، رحل أبوه إلى القيروان في جيش محمد بن الأشعث . بدأ أسد ابن الفرات حياته كمعلم في بعض القرى لتعليم وتحفيظ الصبيا القرآن الكريم ثم توجه أسد إلى العراق في طلب الحديث ثم أنتقل إلى مصر بعد وفاة مالك ووضع كتابه المعروف بالأسدية ، تقلد أسد منصب القضاء للأمير زيادة الله الأغلبي ثم تقلد إمارة الجيش الأغلبي في غزوة صقلية ، ولم يبقى أحد من رجال القيروان إلا وخرج وشيع حملة ابن الفرات .

انظر ترجمته في : رياض النفوس جـ ١/١٨٥ ، طبقات الفقهاء ١٣٢ ، معالم الإيمان جـ ٢/١٧ ، إلا حاطة في أخبار غرناطة جـ ١/٤٣٠ ، صبح الأعشى جـ ٥/١٢٠ ، خلاصة تاريخ تونس جـ ١/٨٠ ، تراجم أندلسية وشرقية ١٥٤ .

(١) الصواب : صقلية .

(٢) وهي أكبر مدن صقلية وعاصمتها قديماً ، تقع على ساحلها الشرقي وكان بها سرير ملك الروم . انظر ترجمته : نزهة المشتاق في أختراق الأفاق ٣٦ ، معجم البلدان جـ ٥/٧٤ .

(٣) الصواب : الولاة .

قدمت أربعة أشياء: بناء الجامع القيروان، وقد أنفقت عليه (ق ٢٠) ثمانين ألف دينار، وبناء القنطرة بباب الربيع، وبناء حصن الرابط بسوسة، وتولية أحمد[١] بن محرز القضاء وكان من العلماء العالمين الزاهدين، وتوفي في سنة ٢٢١ هـ قبل زيادة الله المذكور، ولما مات زيادة الله ولي بعده أخو أبي عقال.

* * *

ولاية أبي عقال[٢] الأغلب إبراهيم بن الأغلب

وهو أخو زيادة الله، كانت ولايته من قبل المعتصم بالله وكان الأمير على صقلية محمد بن عبد الله بن الأغلب، فمكث أبي عقال المذكور مدة ولم تطول أيامه ودركه جماعة ومات سنة ٢٢٦ هـ (ق ٢١) في خلافة المعتصم وقبل وفاته بسنة، وكانت مدة ولاية الأغلب سنتين وتسعة أشهر، وتولى بعده أخو العباس.

* * *

ولاية أبي العباس عبد الله بن إبرهيم بن الأغلب

كانت ولايته قبل المعتصم في الستة (ال)[٣] خمسة وأمنت السبل في

---

(١) هو من المعدودين من أصحاب مالك وكان بحراً من بحور العلم، حافظاً للسنن، جامعاً لها، إماماً فيها عارفاً بأصول الديانات وهو من أهل الورع والكرامات، ولي القضاء مجبوراً من قبل الأمير زيادة الله.

انظر ترجمته في :المالكي: المصدر السابق جـ ١٨٩/١، الدباغ: المصدر السابق جـ /٤٤ ـ ٤٨.

(٢) كانت أيام أبي عقال هادئه بخلاف أيام أخيه لاستعماله الجند بكثرة الإحسان الأرزاق الواسعة وقطع النبيذ من القيروان، وعاقب كل من بيعه ويشديه.

انظر ترجمته: ابن عذاري: المصدر السابق جـ ١٣٩/١، ابن الخطيب: المنصدر السابق جـ ٢٠/٣.

(٣) إضافة من عندنا.

أيامه ، وكان على عهد الإمام سحنون بن سعيد . ومنع الإمام سحنون في زمانه أهل الأهواء من مسجد الجامع[1] وكان قبل ذلك يجتمعون فيه ويتناظرون في مذاهبهم الفاسدة مثل الإباضية والأصفرية[2] والزنادقة والمعتزلة[3] (ق ٢٢) فمنعهم سحنون من الإجتماع لذلك في المسجد ، وكان على عهده أميراً على صقلية العباس بن الفضل بن يعقوب بن فزارة تولاها سنة ٢٣٧ هـ ففتح فيها الفتوحات الجليلة وفتح قصريانه[4] يوم الخميس منتصف شوال من السنة المذكورة، أعمن سنة ٢٣٧ هـ وهي المدينة التي بها دار الملك بصقلية (ق ٢٣) فكان الملك قبل ذلك يسكن سرقوسة فلما أخذ المسلمون بعض الجزيرة انتقل الملك إلى قصريانه المذكور لحصانتها ، ففتحها العباس المذكور كما قلنا وبنى فيها المسجد في الحال ونصب فيه منبراً وخطب عليه وصلى فيه الجمعة وذلك على عهد أبي العباس بن فزارة المذكور وذلك في خلافة المتوكل ومات أبو العباس بن الأغلب سنة ٢٤٢ هـ وتولى بعده ولده إبراهيم .

* * *

ولاية أبي إبراهيم أحمد بن محمد[5] المذكور

(ق ٢٤) كانت ولايته بعد أبيه من قبل الخليفة المتوكل على الله، استولى

---

(١) المقصود مسجد القيروان الذي أسسه عقبة بن نافع الفهري .

(٢) الصواب الصفرية .

(٣) يسمون أصحاب العدل والتوحيد ويلقبون بالقدرية والعدلية وهم قد جعلوا لفظ القدرية مشركاً .

انظر : الشهرستاني : الملل والنحل جـ ١/٤٣ ـ ٤٤ .

(٤) مدينة مرتفعة بوسط جزيرة صقلية ، وقال عنها ابن حوقل : مدينة شامخة وحولها من الحرث والبساتين شيء مرتفعة كثير وهي شاهقة في الهواء والأنهار تتفجر من أعلاها وحولها ، انظر : ابن حوقل : صورة الأرض ٣٧ .

(٥) كان حسن السيرة ، شهر الفضل ، رفيقاً بالرعية ، كثير الصدقات على حداثة سنه وهو الذي زاد في جامع القيروان والمسجد الجامع بتونس وبني سور سوسة من حديد سنة =

على إفريقية بالقيروان، وعصى عليه أهل تونس سنة ٢٤٠ هـ، فغزاهم وسبا منهم خلقاً كثيراً ، وللإمام سحنون معه واقعة مشهورة في السبيات التونسيات من داره ، ومنع من التصرف فيهن ، فبعث الأمير أبو إبراهيم في ردهن فأقسم سحنون لا يردهن ما دام قاضياً إلا أن ترفع يده عن القضاء فكف عنه الأمير أبو إبراهيم بن الأغلب .

وعلى عهده توفي العباس بن الفضل الغزارة صاحب صقلية (ق ٢٥) سنة ٢٤٧ هـ، فولى الناس عليهم ابنه عبد الله بن العباس، ثم ورد عليهم من إفريقية من قبل أبي إبراهيم الأغلبي المذكور خفاجه بن سليمان أميراً على صقلية فغزا وفتح فيها ثم اغتاله رجل من عسكره ، فقتله وهرب إلى المشركين فأولى الناس بعد قتله أبنه محمد بن خفاجه وأمره ابن إبراهيم على ولايته ، وبقي محمد بن خفاجه على صقالية[1] إلى سنة ٢٥٧ هـ فقتله خدمة الخصياذ وبقي أبو إبراهيم الأغلبي على إفريقية إلى خلافة المنتصر (ق ٢٦) بن المتوكل بن المعتصم ، ومات في خلافة المستعين سنة ٢٤٤ هـ وتولى موضعه أخوه أبي محمد زيادة الله بن محمد .

* * *

ولاية أبي محمد زيادة الله بن محمد بن إبراهيم بن[2] الأغلب

كانت ولايته بعد أخيه من قبل الخليفة أحمد المستعين بالله ولم تطل أيامه

= ٢٥٤ هـ وكان مولعاً بالعمارة فبنى بإفريقية نحو عشرة آلاف حصن بالحجارة والكلس وأبواب الحديد .

انظر ترجمته في : ابن عذاري : المصدر السابق جـ ١٤٧/١ ، ابن الخطيب : المصدر السابق جـ ٢٧/٣ ، النويري : نهاية الأدب جـ ٨٢/٢٢ .

(١) الصواب : « صقلية ».

(٢) كان عاقلاً حسن السيرة ، جميل الأفعال ذا رأي وجود وشجاعة وكان قاضي إفريقية سليمان بن عمران يقول عنه « ما ولي لبني الأغلب أعقل من زيادة الله الأصفر . »

ومات بعد ثمانية عشر من ولايته ، فكانت [هذه مدة ولايته][1] ومات سنة ٢٥٠ هـ في خلافة (ق ٢٧) المستعين وتـولى بعده ابن أخيـه أبو عبـد الله محمد بن أحمد .

* * *

ولايـة أبي عبـد الله محمـد بن أحمـد بن محمـد بن إبـراهيم بن الأغلب[2]

كانت ولايته بعد موت عمه من قبل المستعين بالله ، وعلى عهده ظهرت السمانية[3] وتولى نصر ابن أحمد السمايني[4] فيما وراء النهر وذلك سنة ٢٦١ هـ ، وفيها عصى أهل برقة على أحمد بن طولون فجهز إليهم جيشاً من مصر ففتحها وقبض على رؤسائهم وكانت برقة خرجت على إفريقية وصارت مصرية وتوفي أبو عبـد الله المذكـور سنة ٢٦١ هـ في جمـادي الأول منها في خـلافة المعتمـد على الله وخـطب (للا)[5] ربعـة من الخلفـاء : المستعين والمعتـز والمهتدي والمعتمد المذكور ، ودنت[6] ولايته على إفريقية عشر سنين وخمسة أشهر وتولى بعده أخو إبراهيم بن أحمد .

* * *

(١) إضافة من عندنا ليستقيم المعنى .

(٢) كان يلقب أبي الغرانيق نسبه لطائر مائي طويل القوائم والعنق ولشغفه بصيدها ، وكـان جواداً منلافاً يغلب عليه اللهو ، وفي أيامه تغلب الروم على مواضع من جـزيرة صقليـة وفتح جزيرة مالـطة ، واستولى المسلمـون عليها سنـة ٤٥٥ هـ وأسروا ملكهـا . انظر ترجمته في : ابن الخطيب : المصدر السابق جـ ٣ / ٢٥ .

(٣) الصواب : السامانية .

(٤) الصواب : الساماني .

(٥) إضافة من عندنا .

(٦) الصواب : دانت .

ولاية إبراهيم بن أحمد

كانت ولايته من قبل المعتمد على الله ، وكان ذا فطنة عظيمة ومعروف جزيل وحسنات وكان يكثر الإقامة بتونس، فبنى بها الجامع (ق ٢٩) وبنى أيضاً ماجل [١] القيروان، وأسس مدينة رقادة[٢] سنة ٢٦٣ هـ، وتمها سنة ٢٦٤ هـ فكان عملها في سنة واحدة ، وبنى بها الجامع وانتقل بالملك إليها وسكنها وجعلها دار ملكه ، وكان يصدق بجميع مال (الولاية[٥]) ، وبعث إلى صقلية الحسن بن المياس عاملاً، فبعث الحسن سراياه فيها وفتح بها عدة حصون وأماكن ، ودانت له البلاد وصلح حالها في أيامه ثم أنتقل إلى صقالية [٤] بنفسه ، فسار إليها وخلف على إفريقية ولده أبا العباس أحمد وفتح فيها بنفسه الفتوحات (ق ٣٠) وجاهد في الله حق جهاده، وبقي ولده أبو العباس أحمد بإفريقية ينوب أباه إبراهيم إلى (أن)[٥] مات سنة ٢٨٨ هـ ، ومات إبراهيم المذكور ليلة السبت لأحد عشرة ليلة بقيت من ذى القعدة سنة ٢٨٩ هـ بصقلية في تابوت وحمل إلى إفريقية ودفن بالقيروان ، فكانت ولايته خمس وعشرين سنة وتولى بعده ولد عبد الله .



« ولاية عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب »

كانت ولايته من قبل المكتفي بالله وأنه تولى بعده (ق ٣١) نحو ستة

---

(١) المآجل هو في الأصل البركة العظيمة التي تستنقع فيها المياه، وكان بباب القيروان مآجل عظيم جداً . انظر الحموي : المصدر السابق جـ٣/٣٥١ .

(٢) وهي على بعد ثمانية أميال جنوب مدينة القيروان وبنى بها إبراهيم بن أحمد قصوراً عديدة جامعاً وعمرت بالأسواق الحمامات والفنادق . انظر : البكري : معجم ما استعجم جـ ٢/٢٧ .

(٣) إضافة من عندنا .

(٤) الصواب : صقلية .

(٥) إضافة من عندنا .

أشهر من خلافته ومات أخوه في خلافته أيضاً لأنه خدم ثلاث من الخلفاء وخطب لهم وهم المعتمد والمعتضد والمكتفي هذا .

وكان عبد الله المذكور حسن السيرة ، كثير العدل صاحب معروف (و)[1] إحسان ، صار إليه الأمر بعد أبيه فأنتقل إلى مدينة تونس وجعل مقامه بها وسكنها ، وكان قد حبس ولده زيادة الله على شرب الخمر ، فكره زيادة الله ذلك واتفق مع ثلاثة من موالي أبيه الصقالبة على قتل أبيه (ق ٣٢) فأجابوه إلى ذلك وقتلوا عبد الله بن الأغلب بالاتفاق (مع)[2] ولده زيادة الله وأحضر له رأس أبيه وهو في السجن ، فأخرج من سجنه وقدم للبيعة وولي بعد أبيه ، وكان مقتل أبيه سنة ٢٩٥ هـ ، وقال المؤيد سنة ٢٩٦ هـ .

* * *

ولاية أبي مضر زيادة الله بن عبد الله الأغلب

كانت ولايته في خلافة المقتدر بالله ، استقل بالأمر بعد قتل أبيه ودفنه بمدينة تونس ، وكان زيادة الله المذكور سيىء السيرة (لأ)[3] هل الملك وأحوال الرعية (ق ٣٣) وتغافل عن مصالح البلاد وانعكف عن اللذات ، وانهمك في الشرب واللهو ، وجالس المغنيين وأهل اللهو والمضحكين فكانوا لا يفارقوه ليلاً ونهاراً وقتل قتلة أبيه مع أنهم فعلوا ذلك باتفاق معهم ، وقتل من الأغالبة كلما قدر عليه من عماله وأخوته وأهل بيته على غير جرم صدر منهم .

وفي أيامه قوي أمر أبي عبد الله الشيعي القايم بدعوة الدولة العلوية

(١) إضافة من عندنا .

(٢) وردت في الأصل من والصواب (مع).

(٣) إضافة من عندنا .

الفاطمية بالمغرب، وكان أول (ظهوره)[1] بأرض كتامة يدعو إلى الرضى[2] من آل محمد في أيام جده إبراهيم بن الأغلب (ق ٣٤) المقدم الذكر، واستفحل أمره في أيام زيادة الله ، فأرسل زيادة الله جميع عسكره من تونس إلى سبتة[3] وكانوا أربعين ألفاً ، وقد أمر عليهم إبراهيم بن الأغلب وهو من بني عم زيادة الله المذكور ، فتوجه إبراهيم الأغلبي إلى أبي عبد الله الشيعي بسبتة ، فانهزم إبراهيم بن الأغلبي[4] بعسكره ، واستفحل أبو عبد الله الشيعي وقوي أمره وعلم زيادة[5] الله أن لا مقاومه له لما رأى من هزيمه عسكرة وضعف أمره ، فجمع ما قدر عليه من أمواله وأخذ عياله وأقاربه وأهل بيته (ق ٣٥) وخرج فاراً عن ملكه إلى المشرق وذلك في أول خلافة المقتدر، وسار زيادة الله إلى أن بلغ الرقة، فوافاه كتاب الخليفة المقتدر يأمره بالعود[6] إلى بلاده لقتل[7] الشيعي ، ويأمر النوشري عامل مصر أن يعد زيادة الله بما يحتاجه من المال والرجال ، فأمره النوشري بالذهاب إلى الحمامات ليخرج اليه ما يحتاجه من الرجال والأموال ، فخرج زيادة الله وما طلبه (من)[8] النوشري، وأطال مقام زيادة الله ينظر ما يمده النوشري، فتفرق عنه أصحابه وتتابعت به الأمراض وسقط شعر لحيته (ق ٣٦) ومع ذلك لا يفارق الهوى وملازمة الشرب واسماع الملاهي إلى أن أيست منه أصحابه فتفرقوا عنه وأيس هو من النوشري ، فسار إلى القدس يريد المقام بها

---

(١) إضافة من عندنا .

(٢) الصواب : الرضا .

(٣) بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب على ساحل البحر في بر البربر .
انظر : القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ٢٠١ .

(٤) الصواب إبراهيم بن الأغلب .

(٥) وردت على هامش المخطوطة .

(٦) الصواب بالعودة .

(٧) الصواب لقتال .

(٨) إضافة من عندنا .

فمات بالرملة ودفن بها ، ولم يبق بالمغرب مـن بني الأغلب أحد ، فكان زيادة الله المـذكور أخـرهم ، وبه انقـرضت أيامهم فكـانت مدة ملكهم سنين ١١٢ بالتقريب لأن جدهم إبراهيم بن الأغلب كان ولاه الرشيد على إفريقية سنة ١٨٤ هـ (ق ٣٧) ودامت أيـامهم إلى أن قرضت[١] في خـلافة المقتـدر بالله سنـة ٢٩٦ هـ وكان المقتدر بالله هو آخر الخلفاء من بني العباس الذين استولوا على إفريقية ، وخطب لهم بها قبل بني عبيد الفواطم لأن بني عبيد الشيعي[٢] كان ابتدأ دولتهم بإفريقية سنة ٢٩٦ هـ ، حين انقرض فيهـا بنو الأغلب وتمحضت لبني العبيد الشيعي وخطب لهم بها وانقطع ذكر بني العباس منها وكان المقتدر بالله هو الثامن عشر من بني العباس رحمهم الله ، انتهى .

---

(١) الصواب : انقرضت .

(٢) نسبة إلى عبيد الله المهدي مؤسس الدولة الفاطمية في المغرب .

أسماء الأعلام والقبائل

إبراهيم أحمد بن محمد
إبراهيم بن الأغلب
إبراهيم الإمام
أحمد بن طولون
أحمد بن حرز
أسد بن الفرات
بني أمية
الأمين
أبو جعفر المنصور
حسن بن المياس
الحسين
حماد البربري
أبو الخطاب
خفاجة بن سليمان
ابن خلكان
دواد بن مرشد
ابن رشيق
الرشيد
روح بن حاتم
زكريا بن قادم
زيادة الله
شحنون زيد
السفاح
ابن الشباط
بني العباس
أبو العباس عبد الله بن إبراهيم
العباس بن الفضل
عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب
عبد الله الشيعي
عبد الله بن العباس
أبو عبد الله محمد بن أحمد
أبي عقال
عمر بن حفص
عيسى النوشري
الفضل بن سهل
المأمون
المتوكل
محمد بن الأشعت
محمد بن خفاجة
أبو محمد زيادة الله بن محمد بن إبراهيم

محمد بن عبد الله
مروان بن أبي حفصة
المستعين
أبو مضر زيادة الله
المعتز
المعتصم
المعتضد
المعتمد
المقتدر
المكتفي
المنتصر بن المتوكل
منصور الطنبدي
المهتدي
المهدي
مهروية الرازي
المهلب بن أبي صفرة
ابن نباته
نصر بن أحمد
الهادي
هرثمة بن أعين
هشام بن عمرو
يحيى الحرشي
يزيد بن حاتم
يزيد السلمي
يزيد بن مرشد

أسماء الأماكن والمدن

أفريقية
أوراس
برقة
بغداد
تونس
الجبل
رقادة
الرقة
الزاب
سدر
سرقوسة
السند
سوسة
صقلية
طبرستان

طرابلس
طنبه
العراق
فارس
القدس
قصريانة
القيروان
المشرق
مصر
المغرب
مكة
الموصل
همدان
وراء النهر
اليمن

أسماء الفرق والمذاهب والدول

الأباضية
الأدارسة
الأغالبة
الخوارج
الزناذقة
السامانية
الصفرية
العلوية
الفاطمية
الفرس
المعتزلة

المصادر ومراجع التحقيق :

١ ـ ابن الأبار ـ الحلة السيراء تحقيق د . حسين مؤنس القاهرة ١٩٦٣ م .
٢ ـ ابن أبيك ـ الدرة المضية في أخبار الدولة الفاطمية تحقيق صلاح الدين المنجد القاهرة ١٣٨٠ هـ ـ ١٩٦١ م .
٣ ـ ابن الأثير ـ الكامل في التاريخ دار صادر ـ بيروت ١٣٨٥ هـ ـ ١٩٦٥ م .
٤ ـ أحمد بن أبي الضياف ـ أتحاف أهل الزمان بأخبار تونس ، تونس ١٩٦٣ م .
٥ ـ الإدريسي ـ نزهة المشتاق في اختراق الأفاق نابولي ـ روما ١٩٥١ م .
٦ ـ الأصفهاني ـ مقاتل الطالبين تحقيق محمد صقر ـ القاهرة ١٩٤٧ م .
٧ ـ ابن واصل الحموي ـ تهذيب الأغاني دار الشعب ـ القاهرة ١٩٦٦ م .
٧ ـ الأنصاري ـ المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب ليبيا ـ ١٩٦٦ م .
٨ ـ الباجي المسعودي ـ الخلاصة النقية في أمراء إفريقية تحقيق محمد بيرم التونسي . تونس ١٣١٥ هـ ـ ١٨٩٧ م .
٩ ـ البخاري ـ التاريخ الكبير القاهرة ـ بدون تاريخ .
١٠ ـ البكري ـ المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب ـ باريس ١٩١١ م .

معجم ما استعجم ـ القاهرة ١٩٤٥ م .
١١ ـ البلاذري ـ أنساب الأشراف تحقيق جريفز فالدسين ١٨٨٣ م .
١٢ ـ التوحيدي ـ الأمتاع والمؤانسة . بيروت ـ بدون تحقيق وتاريخ .

١٣ ـ الجهشياري ـ الوزراء والكتاب ـ تحقيق لجنة التأليف والترجمة ـ القاهرة ١٩٥٧ م .

١٤ ـ ابن ابي حاتم ـ الجرح والتعديل ـ دمشق ـ ١٩٦٨ م .

١٥ ـ ابن حجر ـ لسان الميزان دار المعارف النظامية ـ الهند ١٣٢٩ هـ .

ـ تهذيب التهذيب ، دار المعارف النظامية ـ الهند ١٣٢٥ هـ .

١٦ ـ ابن حزم ـ جمهرة أنساب العرب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون دار المعارف ـ القاهرة ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م .

١٧ ـ ابن حوقل ـ صورة الأرض ـ ليدن ١٩٦٨ م .

١٨ ـ ابن حيان ـ مشاهير علماء الأمصار ـ ليدن ١٩٦٨ م .

١٩ ـ الخزرجي ـ خلاصة تذهيب الكمال ـ بيروت ـ ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م.

٢٠ ـ ابن الخطيب ـ أعمال الأعلام ـ الجزء الثالث تحقيق أحمد مختار العبادي ـ دار البيضاء ـ المغرب ١٩٦٤ م .

الإحاطة في أخبار غرناطة ـ تحقيق محمد عبد الله عنان القاهرة ١٩٧٧ م.

٢١ ـ ابن خلدون ـ المقدمة دار الشعب ـ القاهرة ١٩٦٨ م .

العبر من ديوان المبتدأ والخبر ـ بولاق ـ القاهرة ١٢٨٤ هـ .

٢٢ ـ ابن خلكان ـ وفيات الأعيان ـ تحقيق محمد محيي عبد الحميد ـ القاهرة ١٩٤٨ م .

٢٣ ـ الدباغ ـ معالم الإيمان ـ تحقيق الدكتور محمد الأحمدي أبو النور والدكتور محمد ماخور ـ تونس ١٩١٤ م .

٢٤ ـ ابن أبي دينار ـ المؤسس في أخبار إفريقيا وتونس ـ تحقيق محمد شمام ـ تونس ١٩٦٧ م .

٢٥ ـ الذهبي ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال ـ تحقيق علي محمد البجاوي ـ القاهرة ١٣٨٢ هـ ـ ١٩٦٣ م .

٢٦ ـ الرقيق القيرواني ـ تاريخ إفريقية والمغرب ـ تحقيق وتقديم المنجي الكعبي ـ تونس ١٩٦٨ م .

٢٧ ـ السبكي ـ طبقات الشافعية ـ تحقيق محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو ـ القاهرة ١٣٨٣ هـ .
٢٨ ـ السلاوي ـ الاستقصاء لأخبار دولة المغرب الأقصى ـ الدار البيضاء ـ المغرب ١٩٥٤ م .
٢٩ ـ السيوطي ـ بغية الوعاة ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم القاهرة ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٤ م .
ـ تاريخ الخلفاء ـ تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد القاهرة ١٩٦٧ م .
٣٠ ـ ابن شاكر ـ فوات الوفيات ـ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ـ القاهرة ـ ١٩٦٣ م .
٣١ ـ الشماخي ـ السير ـ القاهرة بدون تاريخ .
٣٢ ـ الشهرستاني ـ الملل والنحل ـ تحقيق طه الزيني ـ الحلبي ـ القاهرة ١٩٦٣ م .
٣٣ ـ الشيرازي ـ طبقات الفقهاء ـ بغداد ـ ١٣٥٦ م .
٣٤ ـ الطبري ـ تاريخ الرسل والملوك ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعارف ـ القاهرة ١٩٦٨ م .
٣٥ ـ ابن طولون ـ قضاة دمشق ـ دمشق ١٩٦٨ م .
٣٦ ـ ابن عبد الحكم ـ سيرة عمر بن عبد العزيز ـ تحقيق أحمد عبيد ـ القاهرة ١٣٧٣ هـ ـ ١٩٥٤ .
فتوح مصر والمغرب ـ بيروت ـ ١٩٧٨ م.
٣٧ ـ حفعبد الواحد المراكشي ـ المعجب في تلخيص المغرب ـ تحقيق محمد سعيد العريان ـ القاهرة ١٩٤٩ م .
٣٨ ـ ابن عذاري ـ البيان المغرب في أخبار المغرب ـ بيروت ـ ١٩٥٠ م .
٣٩ ـ أبو العرب ـ طبقات علماء إفريقية ـ تحقيق محمد بن أبي شنب ـ الجزائر ١٣٣٢ هـ ـ ١٩١٤ م .

٤٠ ـ القزويني ـ أخبار البلاد وآثار العباد ـ بيروت ١٩٧٦ م .
٤١ ـ القفطي ـ أنباة الرواة ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ دار الكتب المصرية ١٩٦٤ م .
٤٢ ـ القلقشندي ـ صبح الأعشى ـ القاهرة ١٩٢٢ م .
٤٣ ـ الكندي ـ الولاة والقضاة ـ تحقيق رفن كست ـ لبنان ١٩٠٨ م .
٤٤ ـ المالكي ـ رياض النفوس جـ ١ ـ تحقيق د . حسين مؤنس القاهرة ١٩٤٩ م .
٤٥ ـ أبو المحاسن ـ النجوم الزاهرة ـ دار الكتب ـ القاهرة ١٩٦٣ م .
٤٦ ـ المسعودي ـ بروج الذهب ـ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ـ القاهرة ـ ١٩٦٤ م .
٤٧ ـ المقريء ـ نفح الطيب ـ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ـ ١٣٦٧ هـ ـ ١٩٤٩ م .
٤٨ ـ النويري ـ نهاية الأرب في فنون الأدب جـ ٢٤ ـ تحقيق د . حسين نصار مراجعة د . عبد العزيز الأهواني ١٩٨٢ م .
٤٩ ـ ياقوت الحموي ـ معجم البلدان ـ القاهرة ١٣٢٤ هـ ـ ١٩٠٦ م .
معجم الأدباء .
٥٠ ـ اليعقوبي ـ البلدان ـ ليدن ١٨٠٩ .
تاريخه ـ دار صادر ١٩٦٨ م .

ب ـ المراجع العربية :

١ ـ أحمد فكري ـ مسجد القيروان القاهرة ١٩٣٥ .

أثار تونس الإسلامية تونس ١٩٥٨ م .

٢ ـ د . أحمد مختار العبادي ـ سياسة الفاطميين نحو المغرب والأندلس .

مجلة كلية الأداب ـ جامعة الإسكندرية ١٣٧٧ هـ ـ ١٩٥٧ م .

٣ ـ د . حسن إبراهيم حسن ـ تاريخ الإسلام السياسي القاهرة ١٩٧٣ م .

٤ ـ حسن حسني عبد الوهاب ـ خلاصة تاريخ تونس ـ تونس ـ ١٩٧٦ م .

آداب المعلمين ـ تونس ١٩٥٨ م.

ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية التونسية ـ المنار ـ تونس ١٩٦٦ م .

٥ ـ د . حسن مؤنس ـ فتح العرب للمغرب القاهرة ١٩٤٧ م .

معالم تاريخ المغرب والأندلس ـ القاهرة ١٩٨٣ م .

٦ ـ الزركلي ـ الأعلام ـ القاهرة ١٣٨٣ ـ ١٩٦٣ .

٧ ـ زكي محمد حسن ـ فنون الإسلام ـ القاهرة ١٩٥٤ م .

٨ ـ د . سعد زغلول عبد الحميد ـ تاريخ المغرب العربي ـ الإسكندرية ١٩٨٤ م .

٩ ـ السيد عبد العزيز سالم ـ تاريخ المغرب في العصر الإسلامي .

١٠ ـ محمد زينهم محمد عزب ـ الإدارة المركزية للدولة الأموية ـ رسالة ماجستير ـ ١٩٨١ م . آداب القاهرة .

١١ ـ محمد ضياء الدين الريس ـ الخراج ـ القاهرة ١٩٨١ م .

١٢ ـ محمد عبد الله عنان ـ تراجم أندلسية وشرقية ـ القاهرة ١٩٥٦ م .
١٣ ـ محمد علي دبوز ـ تاريخ المغرب الكبير ـ القاهرة ـ ١٣٨٣ هـ ـ ١٩٦٣ م .
١٤ ـ د . محمود إسماعيل عبد الرزاق ـ الأغالبة ـ القاهرة ١٣٦٧ م .
الخوارج ـ في المغرب الإسلامي ـ دار البيضاء ـ المغرب ١٩٧٣ م .

ج ـ المراجع الأجنبية :

(1) NEVILL BARBOUR A SURVEY OF NORTH WEST AFRICA (THE MAGHRIB) LONDON-NEW YORK 1959 .

(2) MARCAIS LA BERBERIE MUSULMANE PARIS-1939 .

(3) TERRASSE HISTOIRE DU MAROC PARIS 1952.

فهـــرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٥
الحياة الاجتماعية في إفريقية حتى قيام دولة الأغالبة	٢١
١ ـ قيام دولة الأغالبة	٣٠
٢ ـ الحضارة والعمران	٣٥
ولاية عمر بن حفص بن قبيصة	٤٧
ولاية الأمير يزيد بن حاتم	٤٨
ولاية روح بن حاتم بن قبيصة الأزدي	٥٠
ولاية هرثمة بن أعين الهاشمي	٥٢
ولاية إبراهيم بن الأغلب	٥٣
ولاية أبي العباس عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب	٥٤
ولاية زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب	٥٥
ولاية أبي عقال الأغلب إبراهيم بن الأغلب	٥٧
ولاية أبي العباس عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب	٥٧
ولاية أبي إبراهيم أحمد بن محمد المذكور	٥٨
ولاية أبي محمد زيادة الله بن محمد بن إبراهيم بن الأغلب	٥٩
ولاية أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الأغلب	٦٠
ولاية إبراهيم بن أحمد	٦١

الموضوع	الصفحة
ولاية عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب	٦١
ولاية أبي مضر زيادة الله بن عبد الله الأغلب	٦٢
أسماء الأعلام والقبائل	٦٥
أسماء الأماكن والمدن	٦٧
أسماء الفرق والمذاهب والدول	٦٨
المصادر ومراجع التحقيق	٦٩
المراجع العربية	٧٣
المراجع الأجنبية	٧٥
الفهرس	٧٧

صمم الغلاف: كريم الحاج

تاريخ مملكة الأغالبة لابن وردان

